خطر المجاعة الأسباب والعلاج

في ضوء القصص القرآني

الباحث

د. محمد أحمد محمد عبد المقصود

مدرس التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالدايدموان - شرقية

جامعة الأزهر، مصر

خطر المجاعة الأسباب والعلاج في ضوء القصص القرآني

محمد أحمد محمد عبد المقصود
قسم التفسير وعلوم القرآن ، بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالديدامون – شرقية، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الالكتروني: Mohamedabdelmaqsoud.sha.b@azhar.edu.eg

ملخص البحث

يتناول هذا البحث قصص القرآن الكريم التي نستنبط منها دعوة المسلم إلى العمل والزراعة، والتحلي بالجد والاجتهاد في طلب الرزق، مع تحري الحلال الطيب والاعتدال في النفقة، بعيداً عن الإسراف والتبذير، كوسيلة لتجنب الوقوع في مشكلة الجوع التي تؤرق العديد من الدول والمجتمعات.

بدأت الدراسة بمقدمة تضمنت أهمية الموضوع، وأسباب اختيار البحث، وأهدافه، وإشكاليته، إلى جانب عرض الدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته. ثم قُسم البحث إلى أربعة مباحث رئيسة.

تناول المبحث الأول الجوع من حيث تعريفه اللغوي والاصطلاحي، ومعنى المجاعة في القرآن الكريم، مع بيان آيات القصص القرآني التي تناولت قضية الجوع، وشرح مضامينها ودلالاتها. أما المبحث الثاني فقد ركز على خطورة الجوع وآثاره السلبية، سواء على الدين، أو الصحة، أو الفكر، أو الأمن المجتمعي بشكل عام، موضحاً مدى ارتباط الجوع بانهيار القيم والأخلاق في بعض المجتمعات.

وفي المبحث الثالث، تم تسليط الضوء على أسباب مشكلة الجوع، ومنها الذنوب والمعاصي، وجحود النعمة وكفرانها، والتواكل، وسوء توزيع الثروات، وعدم التوسط في استهلاك الغذاء.

أما المبحث الرابع، فقد عالج الحلول القرآنية لمشكلة الجوع، ومنها: تعزيز اليقين بالله، وتقواه، واللجوء إلى الاستغفار، والشكر على النعم، والعمل الجاد، والإنفاق في سبيل الله، وتحريم الاكتناز، والتوسط في تناول الغذاء.

واختُتم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات، التي دعت إلى ضرورة العودة إلى منهج القرآن الكريم في معالجة قضايا الجوع، وتطبيق الحلول العملية المستنبطة منه لتحقيق الأمن الغذائي والاستقرار المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: المجاعة، خطر، القصص القرآني، الأسباب، العلاج.

The Danger of Famine: Causes and Solutions in Light of Qur'anic Stories

Mohamed Ahmed Mohamed Abdel-Maqsoud
Department of Qur'anic Exegesis and Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies in Sharqia, Al-Azhar University, Egypt.
Email: Mohamedabdelmaqsoud.sha.b@azhar.edu.eg

Abstract

This study examines the Qur'anic stories that emphasize the importance of work and agriculture, urging Muslims to strive diligently in earning a livelihood while ensuring it is lawful and pure. It also advocates moderation in spending, avoiding extravagance and wastefulness, as a means to prevent the problem of hunger that plagues many nations and communities.

The study begins with an introduction that outlines the significance of the topic, the reasons for selecting it, the research objectives, its problem statement, a review of previous studies, the adopted methodology, and the research structure. The research is divided into four main sections.

The first section addresses hunger, providing its linguistic and terminological definitions, the concept of famine as depicted in the Qur'an, and highlighting Qur'anic verses related to the issue of hunger, along with an explanation of their implications. The second section focuses on the dangers of hunger and its negative impacts on religion, health, intellect, and societal security, illustrating its connection to moral and ethical decay in some communities.

The third section delves into the causes of hunger, including sins and disobedience, ingratitude for blessings, reliance on others (tawakkul) without effort, poor wealth distribution, and lack of moderation in food consumption.

The fourth section presents Qur'anic solutions to the problem of hunger, such as fostering faith in Allah, piety, seeking forgiveness, gratitude for blessings, hard work, charitable spending, prohibiting hoarding, and practicing moderation in food consumption.

The research concludes with key findings and recommendations, emphasizing the need to adopt the Qur'anic approach to addressing hunger-related issues and implementing practical solutions derived from its teachings to achieve food security and societal stability.

Keywords: Famine, Danger, Qur'anic Stories, Causes, Solutions.

المقدمة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المتقين سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فلعل من أهم المشكلات المعاصرة، ذات الخطر الشديد على الأمة وعلى كيانها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والأمني: مشكلة المجاعات، التي تتجلى في نقص المنتجات الغذائية عند الفقراء والمحتاجين في العالم العربي والإسلامي، كذلك ضعف الإنتاج المحلي للغذاء والاعتماد على استيراد كميات كبيرة منها من البلدان المتقدمة لسد حاجاتها الأساسية، وإنفاق مبالغ مالية كبيرة عليها.

والغذاء من أهم ضرورات الحياة التي لا يستغني عنها كائن حي، ومنذ أن خلق الله –عزوجل– الإنسان واسكنه هذه الأرض وأعطاه القدرة على السعي والانتشار وهو يعمل ويسعى بشكل دائم إلى تأمين احتياجاته من الغذاء؛ لكي يتمكن من العيش والديمومة والإبقاء على ذاته، وحتى أصبح توفر الغذاء شرطاً لازماً للأمن والاستقرار، قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾﴾[قريش:٣:٤].

وقد سبقت نصوص القرآن الكريم كل الأمم بحثِّها المسلمَ على العمل والزراعة، والمطالبة بالجد والاجتهاد في طلب الرزق وتحري الحلال الطيب والاعتدال في النفقة بعيداً عن الإسراف والتبذير، لتجنب الوقوع في هذه المشكلة المؤرقة لكثير من الدول.

أسباب اختيار الباحث لهذا الموضوع:

١- ما يزعمه بعض المتزهدين، ودعاة التقشف، أن الجوع ليس شراً يطلب الخلاص منه؛ بل هو نعمة من نعم الله يسوقها لمن يحب من عباده، ليظل قلبه متعلقا بالآخرة، راغبًا عن الدنيا.

٢-لأنّ مشكلة الجوع تعدّ من أخطر المشكلات التي رافقت الإنسان في تاريخه الطويل منذ فجر البشرية، وحتى الوقت الحاضر، وقد يكون الكثير من المشكلات الإنسانية الأخرى هي في الحقيقة ثمرة لمشكلة الجوع؛ لهذا السبب كانت الرغبة في لم شتات الموضوع من كتب التفسير والكتب الأخرى، وتسليط الضوء على أسباب هذه المشكلة ومحاولة تقديم الحلول لعلاج هذه المشكلة من خلال دراسة القصص القرآني الذي تناول هذا الموضوع.

٣-الارتفاع غير العادي للأسعار العالمية للمواد الغذائية؛ وخاصة القمح الذي يمثل السلعة الرئيسة في إنتاج رغيف الخبز اللازم كغذاء أساسي، ارتفع سعره ارتفاعاً فاحشاً في السنوات الأخيرة.

٤-ما يتعرض له المسلمون في بقاع كثيرة منها: (السودان - فلسطين) من مخمصة تكاد تفتك بالكثير منهم.

أهداف البحث:

١-توضيح مفهوم الجوع، والاستعمال القرآني لهذا المصطلح، والقصص القرآني الذي يتناوله.

٢- إظهار أخطار مشكلة الجوع من خلال القصص القرآني.

٣- بيان الأسباب المؤدية إلى مشكلة الجوع في ضوء القصص القرآني، والحلول القرآنية لها.

إشكالية البحث: يحاول البحث الإجابة على الأسئلة التالية:

-كيف تناول القرآن الكريم عمومًا، والقصص القرآني خصوصًا مشكلة الجوع؟

- ما خطورة الجوع على الأفراد والمجتمعات؟

-ما الأسباب التي تؤدي إلى الجوع؟

-كيف عالج القرآن الكريم هذه المشكلة؟

الدراسات السابقة:

تكاد الدراسات حول مشكلة الجوع وعلاجها من الناحية القرآنية، تكون محدودة جداً.

من هذه الدراسات:

-إطعام الجائع في القرآن الكريم -دراسة موضوعية للدكتور إبراهيم حسن أحمد -بحث ترقية -جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية-اليمن. وملخص البحث: يهدف إلى بيان مكانة إطعام الجائع في القرآن الكريم، وهو محاولة لتسليط الضوء على إطعام الجائع، لبيان أهمية التكافل الاجتماعي في الإسلام، والاهتمام بالضعفاء، من خلال تتبع الآيات القرآنية التي ذكرت إطعام الجائع، لمعرفة مفهوم الجوع وأثره في تغيير صفات الإنسان، وأصناف الناس الذين ذكرهم القرآن الكريم في الإطعام، ومن يستحق الإطعام. وعرضت الدراسة الترغيب في إطعام الجائع، وما يترتب عليه من فوائد دنيوية وأخروية، والترهيب من ترك إطعام الجائع. وخلصت الدراسة إلى أن إطعام الجائع له علاقة وطيدة بالإيمان، ويدخل في العبادات، بل هو من أفضلها، إذا وقعت المجاعة، ويدخل في المعاملات، وهو من مكارم الأخلاق، مع بيان الضوابط المهمة لإطعام الجائع، وصور الإطعام.

وهو مختلف عن البحث الذي أقدمه فبحثي معني بقصص القرآن الكريم وليس بينهما كبير صلة.

ومن هذه الدراسات مجموعة بحوث عن الأمن الغذائي في العالم الإسلامي منشورة في كتاب بعنوان الأمن الغذائي في العالم الإسلامي. إلا أن هذه البحوث لم تتعرض إلى أركان وعناصر هذا البحث، وإنما اهتمت بعرض مشكلات موجودة مثل: وضع الأمن الغذائي في العالم الإسلامي، وتجارة السلع الغذائية بين البلدان الإسلامية ومجالاتها المستقبلية للتقدم العلمي والتقني، وآثارها في الأمن الغذائي، ودراسات لحالات مختارة من البلدان الإسلامية ومشكلة الغذاء في البلدان العربية، وهناك دراسات أخرى على النمط نفسه منها:

-مشكلة الغذاء في الوطن العربي للدكتور محمد علي الفرا.

-مشكلة الغذاء في العالم الإسلامي، للمستشار عبد العزيز محمود عبدالعزيز.

- دراسة لنظرية الأمن الغذائي من منظور إسلامي للدكتور محمد راكان الدغمي.

- الأمن الغذائي في الإسلام للدكتور أحمد صبحي العيادي.

غير أن تلك الدراسات فقهية، ولم تبرز أسباب مشكلة الجوع ولا طرق علاج هذه المشكلة من خلال الآيات القرآنية. ولم تتعرض إلى موضوع البحث من حيث الشمولية المطلوبة.

أما هذه الدراسة فهي دراسة قرآنية، تبين مظاهر مشكلة الجوع، وبيان العلاج القرآني لأسبابها، وبيان نماذج من القصص القرآني في مشكلة الجوع، وهو الأمر الذي لم تستوعبه أي من الدراسات السابقة الذكر.

منهجية البحث: اتبع البحث المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي، كما يلي:

-جمع ودراسة الآيات القرآنية ذات العلاقة بالموضوع من خلال كتب التفسير القديمة والحديثة، وكذا الاطلاع على الكتب التي تناولت هذا الموضوع، والإفادة مما كتبه بعض العلماء المعاصرين في هذا الموضوع.

-توثيق المعلومات الموجودة بالبحث بالطرق العلمية، وعزوها إلى مصادرها الأصلية، مع ذكر اسم المؤلِف والمؤلَف في فهرس المصادر خشية الإطالة.

خطة البحث: اتبعت في هذا البحث الخطة التالية:

المقدمة: وتشتمل على ما يلي:أهمية الموضوع- أسباب اختيار الموضوع- أهداف البحث-الدراسات السابقة- منهج البحث-خطة البحث

المبحث الأول: الجوع: دراسة في حدود المصطلح. ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الجوع لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: المجاعة في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: القصص التي تناولت مشكلة الجوع

المبحث الثاني: خطورة مشكلة الجوع.ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خطر الجوع على الدين.

المطلب الثاني: خطر الجوع على الصحة والفكر

المطلب الثالث: خطر الجوع على الأمن.

المبحث الثالث: أسباب مشكلة الجوع. ويتكون من خمسة مطالب:

المطلب الأول: الذنوب والمعاصي.

المطلب الثاني: جحود النعمة وكفرانها.

المطلب الثالث: التواكل.

المطلب الرابع: سوء التوزيع للثروات.

المطلب الخامس: عدم التوسط في استهلاك الغذاء

المبحث الرابع: العلاج القرآني لمشكلة الجوع. ويتكون من سبعة مطالب:

المطلب الأول: اليقين.

المطلب الثاني: تقوى الله عز وجل.

المطلب الثالث: الاستغفار.

المطلب الرابع: الشكر.

المطلب الخامس: العمل.

المطلب السادس: الإنفاق وتحريم الاكتناز.

المطلب السابع: التوسط في تناول الغذاء.

الخاتمة وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المراجع.

فهرس الموضوعات.

المبحث الأول: الجوع: دراسة في حدود المصطلح

المطلب الأول: الجوع لغة واصطلاحًا

الجوع في اللغة: من المجاعة، وهو نقيض الشبع، والفعل جاع يجوع جوعًا وجوعة ومجاعة فهو جائع وجوعان [(١)].

الجوع في الاصطلاح:

لا يخرج المعنى الاصطلاحي كثيرًا عن المعنى اللغوي [(٢)]. ويمكن تعريفها بأنه:الإحساس بالحاجة للطعام ، بسبب حاجة انهارت معها مقدرة الفرد والجماعة على توفير الحد الضروري للحياة من المطعم والمشرب الحلال.

شرح التعريف وبيان محترزاته:

التعبير بحالة لأن المجاعة تكون طارئة. قلنا الفرد والجماعة لأنه لا تختلف أحكام الفرد والجماعة في الجوع. والتعبير بـ "تنهار معها مقدرة" دليل على العجز الكلي أي بعد البحث والتقصي عن المطعم الحلال. وعدم المقدرة على توفير الحد الضروري خرج به المقدرة على توفير الحد الضروري؛ لأنه بتوفير الحد الضروري ينتفي الجوع وتصبح حالة من العوز والفاقة ليس لها من التأثير على الأحكام ما للمجاعة محل البحث والدراسة.

والمطعم والمشرب الحلال خرج به غير الحلال قبل بلوغ حال المخمصة.

---

(١) العين: (١٨٥/٢) ،لسان العرب: (٦١/٨).

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية: (١١٧/٣٦).

المطلب الثاني: المجاعة في القرآن الكريم

ورد ذكر الجوع في القرآن الكريم بألفاظ متعددة:

١. فقد ورد بلفظ الجوع في عدة مواضع ومعاني مختلفة:

أ- فورد في سورة البقرة بمعنى "الابتلاء" في قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾[البقرة:١٥٥]

ب- وجاء أيضًا في سورة البقرة ضمن ذكر نعم الله تعالى على سيدنا آدم -عليه السلام- في الجنة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ ﴾ [طه:١١٨]

ت- وجاء في سورة النحل بمعنى "العقاب" لأهل مكة لما كفروا بنعم الله تعالى التي أنعم الله بها عليهم في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[النحل:١١٢]

ث- وفي سورة الغاشية جاء لفظ الجوع ضمن أنواع العذاب للكفار في نار جهنم -أعاذنا الله منها- في قوله تعالى:﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ ﴾[الغاشية:٧]

ج- وأما في سورة قريش فقد جاء لفظ الجوع بمعنى تعدد نعم الله تعالى على أهل قريش في مكة؛ والذي تفضل عليهم بالأمن والرخص، فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له، في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾ [قريش:٤]

٢. كما ورد ذكر الجوع في القرآن الكريم بلفظ ﴿مَخْمَصَةٍ ﴾وذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ [المائدة:٣] والمخمصة: المجاعة الشديدة. اشتقت من المخمص، وهو ضمور

البطن [١].

٣.كما ورد بلفظ ﴿مَسۡغَبَةٖ﴾كما في قوله تعالى: ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤﴾ [البلد:١٤] والمسغبة: المجاعة لقحط أو غلاء، والسغب الجوع [٢].

٤.وورد أيضا بلفظ "سِنة"، والسَّنة: الجدب والمجاعة يقال: أصابتهم السنة إذا أجدبوا وأرض بني فلان سنة إذا كانت مجدبة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ١٣٠﴾[الأعراف:١٣٠] وفي الأثر كان عمر ﷺ" «لَا يُقْطَعُ فِي عِذْقٍ وَلَا فِي عَامِ سَنَةٍ» [٣] أي عام المجاعة.

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير(١٨٢/١)، القاموس المحيط، (٧٩٧/١) ، اللباب في علوم الكتاب: (٢٠١/٧)، تاج العروس من جواهر القاموس: (٥٦٤/١٧) ،فتح القدير(٤١٥/٢)، التحرير والتنوير: (١٠٩/٦) ، تفسير المنار (١٣٩/٦).

(٢)المصباح المنير(٢٧٨/١) ،القاموس المحيط: ص ١٢٤،فتح القدير: (٤٤٥/٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه: كتاب الحدود، فِي الرَّجُلِ يَسْرِقُ التَّمْرَ وَالطَّعَامَ (٥/ ٥٢١)برقم(٢٨٥٨٦) إسناده منقطع؛ فيحيى بن أبي كثير لم يسمع من عمر رضي الله عنه.(ضعيف).

المطلب الثالث: القصص التي تناولت مشكلة الجوع

ساق القرآن الكريم في مواطن متعددة من قصصه، نماذج لها صلة بمشكلة الجوع، فيها من العبر والعظات ما يتعظ به كل ذي عقل سليم، وكل ذي قلب منيب، من هذه القصص:

١- قصة أصحاب الجنة :

قال تعالى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة القلم: ١٧-٣٣] .

البلوى المذكورة هنا بلوى بالخير فإن الله أمد أهل مكة بنعمة الأمن، ونعمة الرزق وجعل الرزق يأتيهم من كل جهة، ويسر لهم سبل التجارة في الآفاق بنعمة الإيلاف برحلة الشتاء ورحلة الصيف، فلما أكمل لهم النعمة بإرسال رسول منهم ليكمل لهم صلاح أحوالهم ويهديهم إلى ما فيه النعيم الدائم فدعاهم وذكرهم بنعم الله، أعرضوا وطغوا ولم يتوجهوا إلى النظر في النعم ولا في النعمة الكاملة التي أكملت لهم النعم.

ووجه المشابه بين حالهم وحال أصحاب الجنة المذكورة هنا، هو الإعراض عن طلب مرضاة الله وعن شكر نعمته. وهذا التمثيل تعريض بالتهديد بأن يلحقهم ما لحق أصحب الجنة من البؤس والجوع بعد النعيم،

والقحط بعج الخصب، وقد حصل ذلك بعد سنتين إذ أخذهم الله بسبع سنين بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة [١].

وهذه القصة المضروب بها قصة معروفة بينهم وهي: "أنه كان فيمن مضى رجل صالح يملك بستانًا وكان ينادي الفقراء والمساكين وقت جنيه، فلما مات الصالح قال بنوه: إن فعلنا مثلما كلن يفعل أبونا ضاق علينا الأمر.

وأقسموا ليقطعنها في وقت الصباح الباكر حتى لا يتبعهم المساكين، ولم يقولوا إن شاء الله، وهنا نزل على جنتهم ليلا بلاء مخصوص أحاط بها من جميع جوانبها فأصبحت كأنها قطعت ثمارها بحيث لم يبق فيها شيء، أو صارت كالليل في سوادها واحتراقها، ولما أصبح الصباح ذهبوا إلى حديقتهم متخفين عن أعين المساكين مصرين على جني ثمر الحديقة وحرمان الفقراء منها، فلما رأوها هالهم ما رأوا.

وظنوا لأول وهلة أنهم ضلوا طريقهم وأن الحديقة التي أمامهم ليست حديقتهم، ثم لما تأملوا في أماراتها وجزموا أنها حديقتهم أيقنوا أنهم حرموا منها. وهنا قال أعدلهم رأيًا: ألم أقل لكم حين تشاورتم على حرمان الفقراء: هلا تذكرون الله بخير. وهنا أدركوا خطأهم وعظيم جرمهم فتابوا وأنابوا"[٢].

العبرة من القصة: هذه الثمار هي من مال الله رزقه لأصحاب الجنة، فكان الواجب عليهم أن يطيعوا أمر الله فيه، فاستعمال نعمة الله تعالى في طاعته هو تعبير حقيقي عن الشكر بمعناه الواسع إلا أن أصحاب الجنة بسبب بطرهم وإهمال شكر النعمة، لما منعوا المساكين بمعناه الواسع إلا أن أصحاب الجنة بسبب بطرهم وإهمال شكر النعمة، لما منعوا المساكين حقهم من نعمة

---

(١)التحرير والتنوير: (٢٩/٧٩).

(٢) جامع البيان للطبري(٢٩/٢٩-٣٠)،تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/٤٠٧-٤٠٨).

الثمار سلب الله تعالى هذه النعمة من أيديهم، وهذه سنة الله تعالى. وبطر النعمة وإهمال شكرها من أسباب الجوع.

٢- قصة صاحب الجنتين :

قال تعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ٤٠ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ٤١ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرٗا ٤٣ ﴾[سورة الكهف: ٣٢-٤٣] .

ففي هذه الآيات يدور الحوار بين رجلين أوتي أحدهما جنتين مثمرتين من الكروم، تتوسطهما الزروع، ويتفجر بينهما نهر، وهذا الرجل قد ملأ نفسه بالبطر والغرور؛ وقد نسى الله، أن يشكره على ما أعطاه؛ وظن أن هذه الجنات المثمرة لن تبيد أبدًا، وذلك لقلة عقله، وضعف يقينه بالله، وإعجابه بالحياة الدنيا وزينتها، وكفره بالآخرة [١].

(١)تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٨٤).

أما صاحبه فلا مال له ولا جنة عنده ولا ثمره، فإنه معتز بما هو أبقى وأعلى، معتز بعقيدته وإيمانه، منكرًا على أصحابه بطره وكبره، ويذكره بمنشأه المهين من ماء وطين ويوجهه إلى الأدب الواجب في حق المنعم، وينذره عاقبة البطر والكبر، ويقول: ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ ﴾ المعنى "إن ترن لأفقر منك فأنا أتوقع من صنع الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أن يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لإيماني جنة خيرًا من جنتك ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب جنتك"(١).

العبرة من القصة: في هذه القصة من أسباب العقوبة بالجوع جحود النعمة وكفرانها وصاحب الجنتين كان جاحدًا لنعمة الله، فهو نسى أن المنعم عليه هو الله سبحانه، وبطر نعمة ربه بسبب تكبره وفخره وغروره، فكان هذا الرجل المغرور الذي نسي ربه ونسي أن يشكره على ما أعطاه هو زوال هذه النعمة. تعالى: ﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥٨ ﴾[سورة القصص: ٥٨] .

٣- قصة جنتي سبأ:

قال تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ١٥ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ١٧ ﴾ [سورة سبأ: ١٥-١٧] .

قوم سبأ هم من الأقوام الذين أفاض الله عليهم الخيرات من الزروع والثمار فكانوا في نعمة وغبطة في عيشهم واتساع أرزاقهم وبعث الله تبارك وتعالى إليهم

(١)إرشاد العقل السليم (٥/٢٢٣).

الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته، ولكنهم جحدوا نعمة ربهم وارتكبوا الذنوب والمعاصي فعاقبهم الله تعالى بأن سلب منهم هذه النعمة.

يعرفنا ابن كثير بسبأ وبنعم الله عليهم وكفرهم بها فيقول: "كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها، وكانت التابعة منهم، وبلقيس صاحبة سليمان عليه السلام منهم، وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم، وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم، وبعث الله إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه، ويشكروه بتوحيده وعبادته، فكانوا كذلك ما شاء الله ثم أعرضوا عما أمروا به، فعوقبوا بإرسال السيل"(١).

وهذا يعني أن الله -عز وجل- أنعم عليهم بالجنات، وطلب منهم كفاء ما أنعم أن يأكلوا من هذا الرزق الوفير ويشكروا له على ما رزقهم من هذه النعم وعملوا على طاعته واجتناب معاصيه، ولكنهم أعرضوا عن شكر الله، عن العمل الصالح، والتصرف الحميد فيما أنعم الله، وكذبوا أنبياءهم، ثم لما وقع منهم الإعراض عن شكر النعمة أرسل الله عليهم نقمة سلب بها ما أنعم به عليهم، فأرسل السيل الجارف الذي يحمل العرم في طريقه وهى الحجارة لشدة تدفقه، فحكم السد وانساحت المياه فطغت وأغرقت؛ ثم لم يعد الماء يخزن بعد ذلك فجفت، يقول -عز وجل-: ﴿فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾[سبأ:١٦]أي: أهلكنا جنتهم اللتين كانتا مشتملتين على تلك الفواكه الطيبة، والأنواع الحسنة وأعطيناهم بدلهما جنتين لا خير فيهما، ولا فائدة لهم فيها من خمط: وهو كل شجرة مرة ذات شوك، وأثل: وهو شجر لا ثمر له، وسدر: وهو شجر معروف بريٌّ لا ينفع به(٢).

العبرة من القصة: في هذه القصة قوم سبأ أفاض الله عليهم من نعمة

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٥٣١).

(٢)روح المعاني للألوسي(٢٢/١٢٧)، فتح القدير للشوكاني (٤/٣٢١).

الغذاء، ولو أنهم شكروا الله بتوحيده وعبادته لدامت هذه النعمة، إلا أنهم جحدوا النعمة وارتكبوا الذنوب والمعاصي، فعاقبهم الله تعالى بأن سلب منهم هذه النعمة، فهذا جزاء على إعراضهم وشكرهم وتحذير لمن أعرض عن المنعم وكفر بالمنعم، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾[إبراهيم:٧] .

٤- قصة القرية التي كانت آمنة مطمئنة

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾[النحل:١١٢].

هذا المثل أريد به أهل مكة، ومن قال أن المثل على عمومه فهو أشبه شيء بحال مكة، وذلك لما دعا عليهم رسول الله ﷺ قال: "اللهم أشدد وطأتك على مكة واجعلها سنين كسني يوسف"(١) فابتلوا بالقحط حتى أكلوا العظام (٢).

قال ابن كثير: "فإنها كانت آمنة مطمئنة مستقرة يتخطف الناس من حولها، ومن دخلها كان آمنًا لا يخاف، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [القصص:٥٧]،وهكذا قال هاهنا: ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي: هنيئًا سهلاً من كل مكان ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستقساء، باب: دعاء النبي: اجعلها سنين كسنين يوسف، رقم الحديث:(١٠٠٦) ،(٢٦/٢).

(٢)فتح القدير للشوكاني (١٩٩/٣).

ٱللَّهِ﴾ أي: جحدت آلاء الله عليها وأعظم ذلك بعثة محمد ﷺ إليهم، كما قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ٢٩﴾ [سورة إبراهيم: ٢٨-٢٩] .

ولهذا بدلهم الله بحاليهم الأولين خلافهما، فقال: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ﴾ أي: ألبسها وأذاقها الجوع بعد أن كان يجبي إليهم ثمرات كل شيء، ويأتيها زرقها رغدًا من كل مكان، وذلك لما استعصموا على رسول الله ﷺ وأبوا إلا خلافه، فدعا عليهم بسبع كسبع يوسف، فأصابتهم سنة أذهبت كل شيء لهم ... وقوله: ﴿وَٱلۡخَوۡفِ﴾وذلك بأنهم بدلوا بأمنهم خوفًا من رسول الله ﷺ وأصحابه، حين هاجروا إلى المدينة، خافوا من سطوة سراياه وجيوشه وجعلوا كل ما لهم في دمار، حتى فتحها الله عليهم وذلك بسبب صنيعهم وبغيهم وتكذيبهم الرسول الذي بعثه الله فيهم منهم، وامتن به عليهم في قوله: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾[سورة آل عمران: ١٦٤] .

والعبرة من القصة هنا: هو ما ترتب على كفران النعمة والبعد عن الإيمان من زوال للنعمة وبالتالي انعدام الأمن والطمأنينة، ولفظ النعمة واستمرارها لابد من الإيمان والتقوى وعبادة الله حق عبادته، قال تعالى: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ ٤﴾ [سورة قريش: ٣-٤] ، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦﴾ [الأعراف:٩٦] .

"فالعبودية لله ينتج عنها الطعام والأمن والعبودية لغير الله ينتج عنها جوع وخوف"(١).

(١)الإطعام والأمن ومنهج الدعوة إلى الله: ص: ٧٣.

٥- **عصيان قوم فرعون مع إفاضة الله عليه بالنعم :**

قال تعالى عن قوم فرعون:﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾[سورة الأعراف: ١٣٠-١٣١]. وقال تعالى:﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الدخان: ٢٤-٢٨] .

وهذا فرعون وقومه يرسل الله إليهم رسولًا يهديهم إلى الحق، فبدلا من أن يشكروا نعمة ربهم تمادوا في التكبر والتجبر حتى أراد فرعون أن يقتل موسى، وكان الله قد منحهم الجنات والزروع، فأصابهم الجدب والقحط بسبب المعاصي.

والعبرة من القصة: أن الذنوب والمعاصي وعدم الخضوع لله سبب لزوال نعمة الغذاء فقوم فرعون أفاض الله عليهم من الخيرات كل ما يحتاجون استدراجًا لهم، وبسبب تماديهم في فعل الذنوب والمعاصي، وبسبب تكبرهم وتجبرهم على العباد، استحقوا تبديل هذه النعمة بالجدب والقحط والتجويع. فهذه عاقبة كل من كفر وبغى وظلم عباد الله. ولحفظ نعمة الغذاء واستمرارها يجب الابتعاد عن المعاصي، والحرص على تقوى الله تعالى.

٦-**بنو إسرائيل وجحدهم نعم الله:**

بنو اسرائيل أعطاهم الله من النعم الكثير والكثير كما جاء في سورة البقرة [٤٠-٧٤] ويذكرهم تعالى بنعمته عليهم ويدعوهم إلى الوفاء بعهدهم معه، وإلى تقواه وخشيته، قال جلا وعلا: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾[البقرة:٤٠]. ومن ضمن هذه النعم إنزال المن والسلوى:

قال تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾[البقرة:٥٧]."يذكرهم -ﷻ- برعايته لهم في التيه في تلك الصحراء الجرداء؛ حيث يسر لهم طعامًا وشرابًا شهيًا لا يجهدون فيه ولا يكدون، وهو المن والسلوى"(١)، وبهذا توافر لهم في التيه في تلك الصحراء الطعام الجيد والماء الوفير.

وبعد أن امتن الله عليهم بهذه الخيرات؛ ففجر لهم ينابيع الماء من الصخر وأنزل عليهم المن والسلوى، فصاروا يأكلون ويشربون دون عناء في تلك الصحراء المجدبة، إلا أنهم قابلوا تلك الخيرات بالجحود وقالوا لن نصبر على هذا الطعام الواحد وإننا نريد أن نأكل مما تنبته الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [البقرة:٦١].

و"بالإضافة إلى جحودهم لهذه الخيرات، فقد عصوا الله -ﷻ- بعدم التزام أوامره عندما أرادوا دخول الأرض المقدسة، فأمروا أن يخضعوا لله تعالى، وأن يعترفوا بذنوبهم ويستغفروا منها، ويشكروا على النعمة"(٢)، وأن يدخلوا الباب

---

(١) المن هو: نوع من الحلوى كان ينزل على ورق الشجر. أما السلوى: هو طائر كالسماني. وقيل: المن والسلوى كلاهما إشارة إلى ما أنعم الله عليهم وامتن به عليهم من طعام وشراب مما ليس لهم فيه عمل ولا كد. تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٩٦/١) ،معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص: ٢٧٠.

(٢)تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٠١/١).

على هيئة الخضوع لله تعالى إلا أنهم بدلوا أمر الله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾[سورة البقرة: ٥٨-٥٩] .

فبدلا من أن يشكروا الله ويلتزموا أوامره ليغفروا ليغفر لهم ويحط عنهم ذنوبهم وخطاياهم ويزيدهم من فضله ونعمته خالفوه كعادة اليهود،ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم، وهو خروجهم عن طاعته وجحودهم للنعمة، من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها [١].

العبرة من القصة من ذلك: للحفاظ على استمرا نعمة الغذاء يجب شكر الله تعالى على هذه النعمة، بالإضافة إلى طاعة الله بالتزام أوامره، وهؤلاء بنو اسرائيل يعطيهم الله ويوسع عليهم في نعمة الغذاء من الطعام والشراب فبدلًا من أن يقوموا بشكر هذه النعم العظيمة التي أعطاهم الله إياها، فإنهم يجحدوها، بأن ملوا هذه النعمة وطلبوا غيرها، هذا بالإضافة إلى عصيانهم لله تعالى، بعدم التزام أوامره عندما أرادوا دخول الأرض المقدسة، ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه، وأزال عنهم هذه الخيرات.

٧- **خطة سيدنا يوسف** -عليه السلام-:

التخطيط الذي امتد لخمسة عشر عامًا، قام به رسول كريم من رسل الله هو يوسف الصديق عليه السلام، حيث واجه فيه أزمة المجاعة، والسنوات العجاف، التي حلت بمصر، وما حولها، كما قص ذلك علينا في سورة يوسف، قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ

(١)التحرير والتنوير (٢٩/٨٥).

خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ [سورة يوسف: ٤٦-٤٩] .

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾: أي أخبرنا عن تفسير رؤيا الملك التي رأي فيها: ﴿سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ : أي لعلهم يعلمون ويعرفون التفسير الصحيح لهذه الرؤيا العجيبة فينتفعون به

وهنا نجد يوسف عليه السلام يفسر الرؤيا: فالبقرات لسنين الزراعة لأن البقرة تتخذ للإثمار والسمن رمز للخصب والعجف رمز للقحط والسنبلات رمز للأقوات فالسنبلات الخضر رمز لطعام ينتفع بها كونها سبعًا رمز للانتفاع به في السبع السنين فكل سنبلة رمز لطعام سنة، فذلك يقتاتونه في تلك السنين والسنبلات اليابسات رمز لما يدخر وكونها سبعًا رمز لادخارها في سبع سنين لأن البقرات العجاف أكلت البقرات السمان (١)

وبعد أن فسر الرؤيا للملك يضيف إلى ذلك النصح الحكيم والإرشاد الصحيح إلى ما يجب عمله لتجنب أخطار القحط والمجاعة تقوم على الخطوات التالية:

الخطوة الأولى: أن يزرعوا سبع سنين حسب عاداتهم المستمرة ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ

(١) التحرير والتنوير (١٢/٢٨٦).

سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا﴾ والدأب: الجد والتعب في العمل [١]

الخطوة الثانية: إبقاء ما فضل عن أقواتهم في سنبله ليكون أسلم له من إصابة السوس الذي يصيب الحب إذا تراكم بعضه على بعض فإذا كان في سنبله دفع عنه السوس [٢]﴿فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾.

الخطوة الثالثة: تقليل ما يأكلون في سنوات الخصب لأقصى حد ممكن لادخار ما فضل عن ذلك لزمن الشدة [٣]﴿إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ﴾.

قال الألوسي: "وفيه إرشاد إلى التقليل في الأكل [٤]

الخطوة الرابعة: تأتي السنوات العجاف المجدبة فيأكل ما ادخر في تلك السنين من الحبوب المتروكة في سنابلها ولا يبقى إلا القليل من الحبوب المدخورة لتنتفعوا به في زراعتكم لأرضكم بعد ذلك ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ٤٨﴾ ثم تقتضي هذه السنوات الشداد ويعقبها عام رخاء يغاث الناس فيه بالزرع والماء ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩﴾[يوسف:٤٩].

هذه النصيحة تدل على:

- أهمية العمل في الزراعة فكثرة الزراعة من أهم مظاهر تعمير الأرض
- وتوفير ما يفيض على الحاجة من الإنتاج الزراعي لمواجهة الظروف الطارئة

---

(١)إرشاد العقل السليم (٢٨٢/٤).

(٢) التحرير والتنوير (٢٨٦/١٢)..

(٣) المرجع السابق.

(٤) روح المعاني (٢٥٥/١٢).

– أهمية حفظ الغذاء وتخزينه بطرق مناسبة تمنع فساده. وقد دلت الدراسات العلمية الحديثة أن الحفظ بهذه الطريقة يعد من أكثر الوسائل نجاحا في حفظ القمح، حيث عمل القشور المحيطة بحبوب القمح في السنبلة على منع مهاجمة القمح من قبل الحشرات الضار والمؤثرات الجوية الخارجية [١]

– وإلى ضرورة ترشيد الاستهلاك الغذائي، وعدم الإسراف به بما يتلاءم مع احتياجات السكان وبما يمنع حدوث المجاعة ونقص الغذاء [٢]

فهذه الخطة استهدفت زيادة الإنتاج وحسن تخزينه وعدالة التوزيع وترشيد الاستهلاك خلال فترة زمنية قدرها أربع عشرة سنة ومن الواضح أن الله –ﷻ– أشار إلى ذلك بهدف الاقتداء بما قام به سيدنا يوسف –عليه السلام–.

(١) عالم النبات في القرآن: ص: ٢٢.

(٢)سورة يوسف دراسة تحليلية:ص: ٤٠٩.

المبحث الثاني: خطورة مشكلة الجوع

المطلب الأول: خطر الجوع على الدين

بوجود الجوع وخاصة إذا كان الذي يكدح ويعمل فقيرا والغني المترف هو المتبطل القاعد مما قد يدعو ضعاف الإيمان للشك في حكمة التنظيم الإلهي للكون وللارتياب في عدالة التوزيع الإلهي للرزق، وهذا الانحراف في العقيدة الذي ينشأ من الفقر، هو ما جعل رسول الله ﷺ يستعيذ بالله من شر الفقر مقترنًا بالكفر في سياق واحد [١]، إذ يقول: "اللهم أعوذ بك من الكفر والفقر"[٢]، ويقول "اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم"[٣]، فالفقير المحروم الجائع معرض للانحراف الذي قد يؤدي به إلى الكفر، كذلك فالجوع له خطر عظيم على الأخلاق والسلوك: فالفقير المحروم كثيرًا ما يدفعه بؤسه وحرمانه – وخاصة إذا كان إلى جواره الطاعمون الناعمون– ما لا ترضاه الفضيلة والخلق الكريم من سرقة وغش وخيانة وكذب وغيرها ليكسب لقمة عيشه [٤]، وجاء في السنة أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة ويقول: "اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم"، فقال له قائلٌ: ما أكثر ما تستعيذ يا رسول الله من المغرم، قال ﷺ: "إن الرجل إذا غَرِمَ حدث فكذب

---

(١) مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام: ص: ١٤-١٥.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب الإيمان، رقم الحديث: ٩٨، (٩٠/١). وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وقد احتج مسلم بعثمان الشحام» ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، حديث عبد الرحمن بن أبي بكر (١٤٣/٨) رقم الحديث (٨٠٣٨) وقال أحمد شاكر:إسناده صحيح.

(٤) مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ص: ١٥، الأمن الغذائي في الإسلام :ص: ١٢٠-١٢١.

ووعد فأخلف" [١]، وروى أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: "قال رجلُ: لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون تصدق على سارق، فقال: اللهم لك الحمد، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يدي زانية، فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على زانية، فقال: اللهم لك الحمد على زانية ، فأتى فقيل له: أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعفف عن سرقته، وأما الزانية فلعلها أن تستعفف عن زناها "[٢].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستقراض، باب: من استعاذ من الدين، حديث رقم: ٢٣٩٧ (١١٧/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: إذا تصدف على غني وهو لا يعلم، حديث رقم: ١٤٢١ (١١٠/٢).

المطلب الثاني: خطر الجوع على الصحة والفكر

خطر مشكلة الجوع ليس مقصوراً على الجانب الديني للإنسان، وإنما يشمل الجانب الصحي والجانب الفكري أيضًا، فمشكلة الجوع من أهم المشكلات التي تواجه العالم الإسلامي،

وينعكس الجوع على النشاط الإنتاجي للأفراد، وعلى فاعلية عملهم، فالإنسان الضعيف لا يستطيع القيام بأمور الحياة على الوجه المطلوب، أما الإنسان القوي فإنه يقوم بمهمته خير قيام[١]، ولهذا امتدح الله ورسوله المؤمن القوي، فقد جاء على لسان ابنة شعيب عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾[القصص:٢٦]، كما قال تعالى عن طالوت: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾[سورة البقرة: ٢٤٧] ، وقال النبي ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير" [٢]، وبناء على ذلك، فإن توفير الغذاء والتغذية يلعبان دورًا جوهريًا في تنمية المجتمعات وتطويرها، وإن عطاء الفرد، وأداءه يعتمدان في المقام الأول على وضعه الغذائي[٣].

وأما بالنسبة لخطر مشكلة الغذاء على الجانب الفكري: فكيف للفقير الذي لا يجد ضرورات الحياة وحاجاتها لنفسه وأهله وولده، أن يفكر تفكيرًا دقيقًا، ولا سيما إذا كان هناك بجواره من تغص داره بالخيرات؟، جاء في

(١)، الصوم وصحة المسلم: ص:١٧٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، حديث رقم: ٢٦٦٤(٤/٢٠٥٢).

(٣)الأمن الغذائي في الإسلام: ص:١٢٤.

الحديث "لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان"[١] وقاس الفقهاء على الغضب شدة الجوع وشدة العطش [٢].

"فأفضل الجوع جوع المنع، وإن كان في الصوم جوع فإنما معناه الترهب لله -ﷻ-... فمن دعا الناس إلى الجوع فقد عصى الله، وهو يعلم أن الجوع قاتل وقد فعل ذلك بخلق كثير من زوال العقل، حتى تركوا الفرائض، ومنهم من يعمد إلى سكين فيذبح نفسه، ومنهم من يتغير طبعه، ويسوء خلقه، قال وهب بن منبه: إذا صام العبد زاغ البصر، وإذا أفطر على الحلوى رجح، ومن دعا إلى الشبع فقد عصا الله، ولم يحسن طاعته، لأن الشبع ثقل في البدن، وصلابة عن وعيد الله في القلب، وغلظ في الفهم، وفتور في الأعضاء"[٣].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب هل يقضي الحاكم أو يفتي وهو غضبان، حديث رقم: ٧١٥٨ (٦٥/٩).

(٢)مشكلة الفقر: ص:١٦.

(٣)الرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله: ص:١٢٠-١٢١.

المطلب الثالث: خطر الجوع على الأمن

ومن مخاطر الجوع عدم توفر الأمن والاستقرار، كما اشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤ ﴾[قريش:٤] وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢﴾[النحل:١١٢]. وهنا نلحظ الربط بين وفرة الطعام والأمن.

فمشكلة الجوع لها خطر كبير على أمن المجتمع واستقراره، "فالمجتمع الفقير الذي ينتشر فيه الجوع والمرض مجتمع مضطرب وغير مستقر" (١)، وخاصة إذا اقترن ذلك بسوء توزيع الثروة، وبغى بعض الناس على بعض، "فالمجتمع الذي تسوده حالة الفقر والجوع ينقسم في العادة ثلاث طبقات:

الأولى: طبقة الكبراء والمستغلين: وهي الفئة الغنية المترفة التي تقوم على حساب الفقراء والمحرومين.

الثانية: طبقة الحكام والمتسلطين: وهي لا شك سوف تكون مسخرة لحماية مصالح الطبقة الأولى.

الثالثة: طبقة الفقراء والمحرومين: وهذه الطبقة ضحية الطبقتين وأداة تحقيق مصالحها (٢).

ولقد اضطر الأمر كثيرًا من الدول المعاصرة إلى تسخير نسبة كبيرة من أموالها في سبيل الحفاظ على الأمن، ولا يعلم القائمين على أمر هذه الدول

---

(١)التمويل الإسلامي ودور القطاع الخاص: ص:١٢٢.

(٢)الإطعام والأمن ومنهج الدعوة إلى الله : ص: ٢٣.

لجهلهم بشئون الحكم وسياسة الناس، أن المجتمع الذي حلت فيه هذه المشكلة لن يحل به الأمن والاستقرار مهما أنفقوا من أموال على أجهزتهم الأمنية [١].

وأخيرًا: "فالمجتمع الذي لا يطمئن فيه الفرد على قوته ورزقه لن يتحقق فيه الأمن، فالجائع تائر بطبيعته، ولن تهدأ ثورته حتى يتحصل على قوته ويطمئن على رزقه، وبالتالي فلن يهدأ مجتمع ترتفع فيه صرخات الجائعين، ولن يذوق طعم الاستقرار"[٢].

(١)المرجع السابق: ص: ٢٤.

(٢)الإطعام والأمن ومنهج الدعوة إلى الله: ص: ٢٥.

المبحث الثالث: أسباب مشكلة الجوع

مع أن الله تكفل برزق كل مخلوق خلقه حيث قال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦] إلا أن حكمته سبحانه اقتضت وقوع المجاعات؛ إما لأسباب كونية: كالقحط والجراد وآفات وأوبئة زراعية وما شابه؛ الزلازل والبراكين وما شبه؛ الثلوج والصقيع؛ الحر الشديد واحتراق الغابات، أو لأسباب من فعل البشر: كالحروب وما يرتبط بها من حصار واستخدام لأسلحة دمار شامل، وإشعاعات نووية وغير ذلك، هو سبب رئيسي من أسباب وقوع المجاعات، حيث إن الحروب تستنفد طاقات الناس إليها، وتصرفهم عن العمل والكسب والزراعة والإنتاج السلمي إلى صناعة السلاح والتعلم عليه وبيعه وشرائه واستخدامه، وبهذا يقل الإنتاج، وتقل الموارد التي يحتاج إليها الناس، فتحصل المجاعات.

وكذلك استخدام الأسلحة الفتاكة، كالقنابل الذرية والبيولوجية سبب رئيسي من أسباب المجاعة حيث أن هذه الأسلحة تسبب موت المحاصيل وتلويث التربة وما وقع في هيروشيما ونجازاكي في اليابان خير شاهد على هذا، كذلك ما يجري من حصار للدول والمدن والقرى سبب للمجاعات.

وكل ما سبق كائن بعلمه ومشيئته، ولحكمة يعلمها، منها ردع العصاة والمعاندين حتى يثوبوا إلى ربهم قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾﴾[الأعراف:٩٤]و"الضراء ما يصيبهم من فقر وحاجة ونحو ذلك"(١).

ومنها ابتلاء المؤمنين لتكفير خطاياهم ورفع درجاتهم قال تعالى:

(١) تفسير القران العظيم لابن كثير (٥/٤٤٣).

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة:١٥٥] .

ومنها إنزال العقاب والنقمة بمن طغى وكفر بنعمه قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[النحل:١١٢].

إلى غير ذلك من الأسباب والحكم الكثيرة، وسأذكر تلك الأسباب بنوع من التفصيل.

المطلب الأول: الذنوب والمعاصي

قد يكون الجوع ابتلاء من الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [سورة البقرة: ١٥٥-١٥٧] ، أي أن الله تعالى يبتلي العبد بالخوف والجوع ليختبر قوة إيمانه، ومدى صبره على البلاء(١)، فمن صبر كان له الأجر العظيم ففي الابتلاء فائدة عظيمة تعود على المؤمن في أمر دينه ودنياه، ففي دينه تقوى عقيدته، وذلك أن الرضا بالبلاء يجعل المؤمن دائم الاتصال بربه في السراء والضراء وفي جميع الأحوال وكذلك في دنياه، فإنه يعتاد أن يتلقى المصائب بالصبر، وبالتالي فإن الأمر يكون بالنسبة إليه سيان سواء كان في السراء أو في الضراء فإنه يتلقى المصائب بالرضا، فتتحول حياته إلى عطاء دائم، فلا يعرف الجزع ولا القنوط(٢)، ولهذا قال النبي ﷺ: "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا المؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له"(٣).

وإن أكرم الخلق على الله سيدنا محمد ﷺ عانى في بداية دعوته الفقر والجوع، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان النبي يبيت الليالي المتتابعة طاويًا

(١) النظرية الاقتصادية من منظور إسلامي: ص: ٥٣.
(٢) شكر النعمة: ص: ١١٠.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير، حديث رقم: ٢٩٩٩، (٤/٢٢٩٥).

وأهله لا يجدون عشاء، وكان أكثر خبزهم الشعير"(١).

وقد يكون الجوع بسبب معاصي الإنسان وذنوبه، وهذا ما يقرره القرآن في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل:١١٢] . أي أن ما أصابهم من الجوع والقلة بسبب منهم.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأعراف:١٣٠]، والسنين في اللغة: تطلق على سني الجدب والشدة والقحط (٢)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه:١٢٤] .

يخبرنا تعالى عن تمام عدله، وقسطه في حكمه، بأنه تعالى لا يغير نعمة أنعمها على أحد إلا بسبب ذنب ارتكبه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد:١١].

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[سورة الأنفال:

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، (مسند عبد الله بن عباس)، رقم الحديث: ٢٣٠٣، (٥٤/٣)، وقال أحمد شاكر :إسناده صحيح.

(٢) لسان العرب، (٥٠١/١٣)، باب السين، فصل: الهاء.

٥٤:٥٣] ، أي: كصنعه بآل فرعون وأمثالهم حين كذبوا بآياته، أهلكهم بسبب ذنوبهم وسلبهم تلك النعم التي أسداها إليهم من جنات وعيون، وزروع ونعمة فيها فاكهين، وما ظلمهم الله في ذلك، بل كانوا هم الظالمين[١].

(١)تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٣٣٠).

المطلب الثاني: جحود النعمة وكفرانها

الجحود معناه: بيان خلاف ما في القلب، كأن ينفي ما هو مثبت في القلب أو يثبت ما هو منفي في القلب، أو أن يكون فعله مخالفًا لذلك [١]، أو هو الإنكار باللسان [٢]، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾[سورة النمل: ١٤] ، أي أنهم أنكروا آيات الله رغم علمهم اليقيني بها[٣]. وجحود نعمة الطعام أو الغذاء يكون مثلًا بأن ينكر كونها من عند الله رغم علمه بأنها من عند الله، أو يفعل فعل المنكر لنعمة الله فلا يشكرها فيكون جحودًا لها.

وأما الكفران فهو نعمة المنعم بالجحود أو بعمل هو كالجحود في مخالفة المنعم [٤] والكفر: جحود النعمة وهو ضد الشكر [٥]، قال تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾[سورة النمل: ٤٠] .

وقال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [سورة البقرة: ١٥٢] ، ولما كان الكفران يقتضي جحود النعمة صار يستعمل في الجحود [٦]، فكفران النعمة بشكل عام ونعمة الغذاء بشكل خاص يكون بترك شكرها.

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص:١٠٠، مادة جحد، لسان العرب (١٠٦/٣)، باب: الجحيم، فصل الدال.

(٢) التحرير والتنوير: (٢٣٢/١٩).

(٣) روح المعاني: (٢٧٥/٦).

(٤) التعريفات: ص: ٢٣٧.

(٥) لسان العرب، (١٤٤/٥)، باب: الكاف، فصل: الراء ، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص: ٤٨٥، مادة كفر.

(٦)معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص: ٤٨٥، مادة كفر.

وجحود النعمة سبب آخر من الأسباب العقدية لمشكلة الغذاء، فإذا جحد المرء نعمة ربه تبارك وتعالى، فإن الله يسلب منه هذه النعمة،وهذا السبب متمثل في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾ [سورة النحل: ١١٢-١١٤] .

في هذه الآية ضرب الله مثلا لقرية[١] كانت آمنة مطمئنة يصل رزقها إليها من كل مكان ولكن هذه القرية كفرت نعمة ربها، فأبدل الله نعمته بالجوع والخوف[٢]. والمثل الذي يضربه الله لهم منطبق على حال أهل مكة، مثل القرية التي كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله، وكذبت رسوله ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ **يعني الجوع الذي كان بمكة**[٣].

فهذا المثل جعله الله لأهل مكة ولكل قوم أنعم الله تعالى عليهم بالخيرات فجحدوا هذه النعمة فإذا زالت نعمة العبد الجاحد فإن ذلك عقوبة من الله تعالى، لذلك كان النبي ﷺ يستعيذ من زوال النعمة، فيقول ﷺ: "اللهم إني أعوذ بك من

---

(١) المراد بالقرية أهلها؛ إذ هم المقصود من القرية كقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:٨٢].إرشاد العقل السليم، (١٤٥/٥).

(٢)إرشاد العقل السليم، (١٤٥/٥).

(٣)تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٩٠/٢)، مفاتيح الغيب للرازي(١٢٨/٢٠).

زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك"(١).

ولجحود النعمة وكفرانها كيفيات وصور متعددة، ومن هذه الصور:

١- نسبة نعمة لغير واهبها:

قال تعالى في سورة النحل: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة النحل: ٥٣:٥٤] ، فالنعم كلها من الله وحده سواء كانت واصلة للعباد بطريق مباشر أو غير مباشر فهي من الله، ولا يعني هذا أن ننفي النعمة الواصلة عن طريق العباد كنعمة المحسن إلى المحسن إليه، فهؤلاء ينبغي شكرهم ولكن مع الشعور بأن الله هو مصدر النعمة فهو الذي ألهمهم هذا الإحسان فزرع في قلوبهم الرحمة والرأفة وحب الخير، والغذاء من جملة النعم التي أنعمها الله على عباده التي لا تعد ولا تحصى، قال تعالى بعد بيان مصدر النعم: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [سورة النحل: ٦٥-٦٩] ، فالله تعالى أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، والله يسقي الناس غير الماء لبنا سائغا يخرج من بطون الأنعام من بين فرث ودم، والله يخرج للناس ثمرات النخل والأعناب يتخذون منها سكرًا ورزقًا حسنًا، والله أوحى

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء، حديث رقم: ٢٧٣٩، (٤/٢٠٩٧).

إلى النحل لتتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون، ثم تخرج عسلًا فيه شفاء للناس.

٢- بطر نعمة الله.

البطر هو الفخر التكبر وسوء استخدام النعمة بصرفها إلى غير وجهه(١)، والبطر يؤدي بالإنسان إلى الهلاك لذلك قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾﴾[القصص:٥٨] .

بطرت: أي كفرت وغمطت معيشتها وهو أن لا يحفظ حق الله فيه (٢)، والبطر: هو التكبر يستلزم عدم الاعتراف بما يسدى إليه من الخير، والمعيشة: هي حالة الأمن والرزق(٣)، فهذا تخوف لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من إنعام الله عليهم بالأمن وخفض العيش، فغمطوا النعمة وقابلوها بالبطر، فدمرهم الله وخرب ديارهم(٤).

٣- أن يمل نعمة الله.

فبدلا من أن يشكر الله على نعمة الغذاء فإنه يمل هذه النعمة ويطلب غيرها. فهؤلاء بنو اسرائيل يعطيهم الله ويوسع عليهم في نعمة الغذاء من الطعام والشراب فبدلا من أن يقوموا بشكر هذه النعم العظيمة التي أعطاهم الله إياها، فإنهم يجحدوها(٥)، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص: ٦١، مادة بطر.

(٢)الكشاف: (١٧٤/٣)، روح المعاني: (٨٢/٥).

(٣)التحرير والتنوير (١٥٠/٢٠).

(٤)الكشاف (١٧٤/٣).

(٥) شكر النعمة، ص: ٢٤٤-٢٤٥.

فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٦١﴾

[البقرة:٦١]، تضجر بنو اسرائيل مما صاروا فيه من النعمة، والرزق الطيب، والعيش المستلذ، فقالوا: ﴿لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ﴾والمراد بالطعام الواحد هو: المن والسلوى، وهما وإن كانا طعامين لكن كانوا يأكلوا أحدهما بالآخر جعلوها طعامًا واحدًا(١).

٤- صرف النعمة إلى غير ما أمر الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الإسراء: ٢٧] أي كان الشيطان لنعمة ربه التي أنعمها عليه جحودًا لا يشكره عليها، ولكنه يكفرها بصرف جميع ما أعطاه الله إلى غير ما خلقت له من أنواع المعاصي، فكذلك إخوانه من بني آدم المبذرون لكفرهم نعم الله الفائضة عليهم وصرفها إلى غير ما أمر الله تعالى به، وتخصيص هذا الوصف بالذكر من بين سائر أوصاف الشيطان القبيحة للإيذان بأن التبذير الذي هو عبارة عن صرف نعم الله تعالى إلى غير مصرفها من باب الكفران المقابل للشكر الذي هو عبارةٌ عن صرفها إلى ما خلقت هي له(٢).

فهذه صور جحود النعمة وكفرانها كما وردت في القرآن الكريم، فإذا جحد المرء نعمة ربه تبارك وتعالى، فإن الله يسلب منه هذه النعمة، وقد يزيد له في

---

(١) فتح القدير (٩١/١).

(٢) مفاتيح الغيب، (١٩٣/٢٠)، روح المعاني، (٦٣/١٥).

النعمة استدراجًا به حتى يزداد إثمه وذلك لحكمة يريدها الله تبارك وتعالى، فهناك الكثير من الجاحدين يولدون ويموتون في رخاء ولا تسلب منهم تلك النعمة(١)، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ [سورة الأعراف: ١٨٢] ، أي أخذهم بالتدريج درجة درجة بالإمهال وازدياد النعمة حتى يصلوا إلى حالة يكثر فيها فسوقهم وكفرهم فيأخذهم الله تعالى(٢).

وهذه هي طبيعة الإنسان بشكل عام، والمؤمن وحده هو الذي يتعامل مع النعمة بشكل سليم، قال رسول الله: "عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له وإن اصابته ضراء صبر فكان خيرًا له"(٣).

---

(١) شكر النعمة: ص: ٢٧١.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦٨/٣).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب أمره كله خير، حديث رقم:٢٩٩٩، (٢٩٩٥/٤).

المطلب الثالث: التواكل

الموارد الطبيعية التي خلقها الله -ﷻ-، وجعلها كافية لحاجات الإنسان، لقوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾[إبراهيم:٣٤]، إلا أن هذه الموارد غير معدة للاستهلاك المباشر، لذلك لا بد من المجهود الإنساني لتحويل هذه الموارد وجعلها قابلة لإشباع حاجة الإنسان(١)، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الملك: ١٥] ، إلا أن ما عليه الناس اليوم من البطالة وانتشار الكسل والضجر في نفوس الشباب والاتكال على الغير نتج عنه:

- عدم استغلال الأراضي الواسعة الصالحة للزراعة لتوسيع الرقعة الزراعية.
- عدم الاستغلال المناسب للمراعي الواسعة بصورة فعالة في الإنتاج الحيواني.
- عدم الإفادة من المسطحات المائية الواسعة التي يشغلها العالم الإسلامي في صيد الأسماك.

فمن الناس من يتواكل، ويدع العمل بحجة التبتل لطاعة الله تعالى والانقطاع الكامل لعبادته التي من أجلها خلق الإنسان(٢) ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[سورة الذاريات: ٥٦] فهؤلاء لا يجوز في نظرهم أن

---

(١)الإسلام والتنمية الاقتصادية: ص:٥٥.

(٢)المفهوم الإسلامي للتكافل الاجتماعي: ص: ٣٣.

يشتغل الإنسان بحظ نفسه عن عبادة ربه، ولابد عندهم لأداء حق الله من التفرغ لعبادته كالرهبان في الأديرة(١).

وهناك من المتقشفين والمتصوفين من يرى بأن السعي للكسب حرام لا يحل إلا عند الضرورة بمنزلة تناول الميتة، لقولهم بأن السعي ينفي التوكل على الله، أو ينقص منه (٢)، وقد أمرنا بالتوكل: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾ [سورة المائدة: ٢٣] .

ومنهم من يدع العمل استهانة به، واحتقارا له، وبخاصة الحرف والأعمال اليدوية كالزراعة وتربية الحيوانات، هذا وربما يفضل أحدهم سؤال الناس على أن يعمل بيده عملًا يعده ممتهنًا وغير لائق بمثله(٣).

ومنهم من يدع العمل والسعي في مناكب الأرض، اعتمادا على أخذه من الزكاة أو غيرها من الصدقات والتبرعات التي تجبى إليه من الآخرين بغير تعب ولا عناء، وفي سبيل ذلك يستبيح مسألة الغير، على ما فيها من ذل النفس، وإراقة ماء الوجه، هذا مع أنه قوي البنية، سليم الأعضاء، قادر على الكسب (٤).

ومنهم من يدع العمل والسعي، عجزًا عن تدبير عمل لنفسه مع قدرته على العمل وذلك لقلة حيلته، وضيق معرفته بوسائل العيش، وطرائق الكسب.

فهذا الوضع يرجع إلى نوعية الفكر الذي ينتمي إليه الإنسان ويلتزم به، فالفكر الذي لا يكون العمل في أساسه من أسس دعوته، والفكر الذي لا يحترم

(١)كيف عالج الإسلام البطالة: ص:٣٧ ، الإسلام والتنمية الاقتصادية: ص: ٧٣.

(٢)الإسلام والتنمية الاقتصادية: ص: ٦٩.

(٣)قدسية العمل في الإسلام: ص:٢٧.

(٤)كيف عالج الإسلام البطالة:ص:٣٥ ، الأمن الغذائي في الإسلام: ص: ٢٢٥-٢٢٦.

العمل، يحمل الإنسان إلى البطالة والكسل، والفكر الذي لا يرتبط بالله -ﷻ- ، يجعل الإنسان مضطربًا لا يملك الباعث للعمل لأنه لا يؤمن بالله [١].

والقرآن الكريم إذا تأملنا آياته وجدناه يدفعنا دفعًا إلى استغلال الموارد الطبيعية وخيراتها، فهو ينبهنا، ويلفت أنظارنا بقوة إلى هذا الكون المحيط بنا، والذي سخره الله تعالى لمنفعة الإنسان، فعليه أن ينتفع بما سخر له إن كان من أهل التفكر والعلم(٢)، يقول -ﷻ-: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة الجاثية: ١٢-١٣] ، ويقول جل شأنه: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً ﴾[سورة لقمان: ٢٠] . ففي هذه الآيات وغيرها تنبيه للإنسان وتوجيه له إلى الثروات للانتفاع بها لأنها مسخرة له والتسخير: "حقيقته التذليل والتطويع، وجعل الشيء قابلا لتصرف غيره فيه"(٣)، أو كون الشيء مهيأ للاستفادة منه والانتفاع به عن طريق استغلاله(٤)، ففي سورة النحل تنبيه على الثروة النباتية والحيوانية وما ينتج عنها من الأغذية اللازمة لحياة الإنسان، قال جل شأنه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة النحل: ١٠-١١] ، وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى

(١)قدسية العمل في الإسلام: ص: ٣٣-٣٥.

(٢)موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام :ص: ٤٨٢.

(٣) التحرير والتنوير: (١٣/٢٣٥).

(٤)الإسلام والتنمية الاقتصادية: ص: ٥٨.

سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٤﴾ [سورة النحل: ١٤] ، وقال تعالى: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٥﴾﴾ [النحل:٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة النحل: ٦٦] ، وذكر القرآن لهذه النماذج من الموارد ليس فقط ليستدل عن طريقها على قدرة الله ووحدانيته، وإنما ليوجه الإنسان إلى إمكانية الاستفادة منها(١)، فعلى سبيل المثال يقول تعالى: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٢﴾﴾[سورة عبس: ٢٤-٣٢] ، ففي هذه الآيات يوجهنا -ﷻ- إلى أن الزراعة تتم عن طريق حرث الأرض وصب الماء فيها، كما يوجه إلى بعض ما يمكن زراعته فيها فيذكر لنا بعض النماذج على سبيل المثال لا الحصر.

فلا بد إذن للحصول على الغذاء من بذل الجهد واستخدام الموارد التي سخرها الله وذللها لنا(٢)، فالبحث عن الرزق جعله الله تعالى من وظيفة الإنسان، فعليه أن يبذل سعيه للبحث عن رزقه من خزائن الله المبثوثة على وجه الأرض وباطنها، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الملك: ١٥] فمن نعمة الله تعالى على

(١)الإسلام والتنمية الاقتصادية:ص: ٥٨.

(٢)نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع: ص:٣٥٧

خلقه تسخير الأرض لهم وتذليلها، بأن جعلها قارة ساكنة وأنبع فيها من العيون وسلك فيها من السبل، وهيأ لهم فيها من المنافع ومواضع الزروع والثمار[1].

وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة يس: ٣٤-٣٥] ، أي ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته أيديهم من الغرس والسقي وغير ذلك من الأعمال إلى أن بلغ الثمر منتهاه، فالله تعالى نسب إلى ذاته إخراج الثمار، وإنبات للتدليل على عظمته -ﷻ-، ومع ذلك ذكر عمل الإنسان وكده(٢).

والقرآن الكريم لم يدخر وسعًا في محاربة الكسل والبطالة والاتكال على الآخرين والحث على استغلال الموارد الطبيعية كوسيلة من وسائل مكافحة الجوع.

(١)تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٩٨/٤).

(٢)الكشاف (٢٨٦/٣).

المطلب الرابع: سوء التوزيع للثروات

من أهم أسباب الجوع سوء التوزيع للنعم والثروات التي خلقها الله للناس جميعًا، فينظر إلى التفاوت في الرزق على أنه قضاء من السماء، ففقر الفقير وغنى الغني بمشيئة الله تعالى وقدره، فشاء تعالى أن يرفع بعضهم فوق بعض درجات، فليرضى كل واحد بوضعه، ولا يطلب له تبديلا ولا تغييرًا (١).

بين الله تعالى للناس بأن هذه النعم لا تخص فردًا أو جماعة أو أمة منهم دون أمة؛ بل هي عامة لهم جميعًا، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [سورة البقرة: ٢٩] ، وقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الجاثية: ١٣] فكل ما في الأرض من موارد وثروات ملك لله تعالى، مسخر للبشر جميعًا ليعمروا الأرض وينتفعوا به وفق ما أراد الله -ﷻ-.

ولكن الطغاة والأنانيين حجزوها لأنفسهم ومنعوها عن غيرهم فظن المحرومون أن الله هو الذي أراد حرمانهم وإهانتهم وإكرام الأغنياء، وهذا غير صحيح وقد بين القرآن هذه القضية بوضوح، ذلك في سورة الفجر: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الفجر: ١٥-٢٠] ، فهذه الآيات ترد على أوهام الناس وتبين أن المسألة ليست مسألة إكرام من الله للغني أو إهانة منه للفقير وإنما ترجع الأسباب إلى قسوة بعضهم على بعض، لأنه تعالى خلق لهم ما في الأرض جميعًا وأمرهم أن يتراحموا ويتعاونوا ويتكافلوا، ولكن

(١) نظام الإسلام: ص: ٤٣٨.

الظلمة خصوا أنفسهم بما استطاعوا الحصول عليه بقوتهم وظلمهم من نعم الله، ومنعوا تلك النعم عن الضعفاء والمساكين والأيتام الذين لا يستطيعون نيل حقوقهم أو الدفاع عنها أو العمل لكسب رزقهم، ولم يعملوا على تنفيذ ما أمر الله بأداء حقوق أولئك الأيتام والمساكين والضعفاء وكانوا سببًا في حرمانهم من نعم الله، وقد أكل الطغاة ﴿ٱلتُّرَاثَ﴾الطبيعي الذي جعله الله رزقًا للناس جميعًا ﴿أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾ابتلعوا فيه حق غيرهم(١).

والقرآن الكريم لم يدخر وسعًا في الحث على ضرورة توزيع النعم والثروات توزيعًا عادلا من خلال أمور عدة منها:

١- النعم والثروات ملك لله تعالى، خلقها للناس جميعًا.

٢- تحريم الاكتناز، وتوعد المكتنزين بالعذاب الأليم.

٣- حث الأغنياء على الإنفاق من مال الله الذي استخلفهم فيه.

٤- الحض على الإطعام وإشباع الجائعين، وجعله علامة على الإيمان.

(١) مقومات العمل في الإسلام :ص: ٥٧-٥٨.

المطلب الخامس: عدم التوسط في استهلاك الغذاء

إن زيادة الإنتاج الغذائي وحده لا تكفي لأن يحيى الناس حياة طيبة؛ لأن هذا الإنتاج قد يبدد لعدم الاستهلاك المناسب لهذا الغذاء، فيصبح لا قيمة له.

فهنا سبب آخر للجوع يتمثل في أمرين:

الأول: عدم الاستجابة لنهيه-ﷻ-عن الإسراف والتبذير في استهلاك الغذاء.

قال تعالى في نهية عن الإسراف: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢﴾ [سورة الأعراف: ٣١-٣٢] ، وقال تعالى: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١﴾ [سورة الأنعام: ١٤١] ، قال ابن كثير: "أي: ولا تسرفوا في الأكل لما فيه من مضرة العقل والبدن"(١). والإسراف في استهلاك الغذاء يكون بأمرين (٢):

١- بتناول كل ما لا يحل أكله.

٢- مجاوزة القصد في الأكل مما أحل الله.

والمعنى الاصطلاحي للإسراف في الغذاء لا يخرج عن المعنى اللغوي له، قال الشوكاني: "من حرم حلالا أو حلل حرامًا، فإنه يدخل في المسرفين ويخرج عن المقتصدين. ومن الإسراف الأكل لا لحاجة، وفي وقت شبع"(٣).

وقال أبو السعود: "الإسراف يكون بتحريم الحلال أو بالتعدي إلى الحرام أو

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٨٣/٢).

(٢) لسان العرب (١٤٨/٩)، باب: السين، فصل: الباء.

(٣) فتح القدير (٢٠٠/٢).

بالإفراط في الطعام والشرهة بكثرة الأكل (١).

وكذلك نهانا -ﷻ- عن التبذير، وقال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾[سورة الإسراء: ٢٦-٣١]

والتبذير هو الإسراف في النفقة(٢)، قال الشوكاني: "التبذير: تفريق المال كما يفرق البذر كيفما كان من غير تعمد لمواقعه، وهو الإسراف المذموم لمجاوزته للحد المستحسن شرعًا في الإنفاق، أو هو الإنفاق في غير الحق، وإن كان يسيرًا. وهو حرام لقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ﴾فإن هذه الجملة تعليل للنهي عن التبذير، والمراد بالأخوة المماثلة التامة"(٣). فلفظ التبذير أخص من الإسراف لأن التبذير يستعمل في إنفاق المال في السرف أو المعاصي، أو في غير حق. أما الإسراف فأعم من ذلك فهو مجاوزة الحد، سواء أكان في أموال أم في غيرها، كما يستعمل الإسراف في الإفراط في الكلام أو القتل وغيرها. فلفظا الإسراف والتبذير بينهما علاقة عموم وخصوص.

فالأصل في الأغذية التي أوجدها الله للإنسان الإباحة، لقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾[سورة الجاثية: ١٣] ، إلا أن هناك بعض

(١) إرشاد العقل السليم (٣/٢٢٤).
(٢) فتح القدير (٢/١٦٩).
(٣) المرجع السابق (٣/٢٢١).

الأطعمة والأشربة ورد نص على تحريمها مثل: الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وجميع الخبائث، قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾[سورة المائدة: ٣] . وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [سورة المائدة: ٩٠-٩١]. وقال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧] وهذه الخبائث بالرغم من ورود نص على تحريمها إلا أن هناك من لا يستجيب لأمر الله تعالى.

أما مجاوزة الحد في تناول الغذاء فله عدة صور في واقعنا منها:

- الأكل فوق الشبع (١).

- الاستكثار من المباحات، أو أن تضع على المائدة ألوان الطعام فوق ما يحتاج إليه إلى درجة الترف والبذخ (٢).

- ومن الإسراف تعمد إهلاك المواد الغذائية، أو إهمالها والتقصير في رعايتها حتى تتلف، ومثال ذلك: إهمال الزرع حتى تأكله الآفات، وإهمال

---

(١) فتح القدير (٢/٢٠٠).

(٢) الاكتساب في الرزق المستطاب، ص: ٧٥-٧٩.

الحبوب والثمار والأطعمة حتى يتلفها العفن أو السوس.

الثاني: عدم الاستجابة لنهيه -ﷻ- عن التقتير والبخل في استهلاك الغذاء.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [سورة الفرقان: ٦٧] التقتير عكس الإسراف وهو التضييق في الإنفاق(١)، أو هو صرف الشيء فيما ينبغي أقل مما ينبغي(٢)، فترك الإنسان للأكل حتى يضعف ذلك جسمه وينهك قواه ويضعفه عن أداء فرائض ربه؛ فذلك من الإقتار(٣).

(١) فتح القدير(٤/٨٧).

(٢)ترشيد الاستهلاك الفردي في الاقتصاد الإسلامي: ص: ٦.

(٣) جامع البيان للطبري (١٩/٣٩).

المبحث الرابع: العلاج القرآني لمشكلة الجوع

المطلب الأول: اليقين

قال تعالى: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾[سورة الذاريات: ٥٧-٥٨] أي: أنه سبحانه يرزق عباده وهو غير محتاج إلى ما يحتاج إليه المخلوقون من الغذاء، فلا يريد منهم طعامًا ولا شرابًا، فهو الذي يطعم ولا يطعم(١). كما قال -ﷻ-: ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُ﴾[سورة الأنعام: ١٤] . قال الألوسي: "والآية لبيان أن شأنه -تعالى- مع عباده ليس كشأن السادة مع عبيدهم، لأنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وأرزاقهم، ومالك العبيد نفى أن يكون ملكه إياهم لذلك، فكأنه -سبحان- يقول: ما أريد أن أستعين بهم، كما يستعين ملاك العبيد بعبيدهم، فليشتغلوا بما خلقوا له من عبادتي"(٢).

فالرزق يختص به -ﷻ- وحده، لا علاقة لشيء به على ظاهر الأرض أو في باطنها، يقول تعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ [سورة هود: ٦] ، ولذلك فعندما نسمع أحدهم يقول: انظر إلى غلان كيف أخذ رزقي ولم يبق لي شيء منه. فلا يوجد أدنى شك بأن هذا الكلام مردود عليه ولا يقبل به أبداً، فالرزق ليس في يد البشر. أو ليس الله تعالى قال لرسوله ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٤٩﴾ [سورة يونس:

---

(١)الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٩٦).

(٢) روح المعاني (٧/١٠٩).

٤٩] ، فلله الحمد على جعله الرزق في قبضته وبحكمه كي ينعم عباده بفضله وهم يتمتعون بالعزة غير خافضين أعناقهم لفلان أو لفلان (١).

وقد قسم الله تعالى أرزاق العباد وهم أجنة في بطون أمهاتهم (٢)، يقول -ﷻ-: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة فصلت: ١٠] ، أي جعل فيها الخير والبركة بأنصبة محدودة في النوع والكمية (٣).

والله -ﷻ-أكد ذلك وأقسم عليه بقوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الذاريات: ٢٢-٢٣] ، أي أن تقدير الأرزاق حق مثل نطقكم. فكما أنه لا شك لكم في أنكم تنطقون أن لا تشكوا في ذلك، وهذا كقول الناس: إن هذا لحق كما أنك ترى وتسمع (٤).

ووعد عباده فيها بكافة الأرزاق، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [سورة هود: ٦] ، وأكده وأقسم عليه بقوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾[سورة الذاريات: ٢٢-٢٣] .

وأما مسألة بسط الرزق وتقديره كما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ

(١) الإنسان والرزق : ص: ٢٤.
(٢)الإنسان والرزق: ص: ٢٣ ، أخلاق التاجر المسلم: ص:٣٦.
(٣) التحرير والتنوير(٧/١٣).
(٤)روح المعاني (١٠/٢٧).

عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾[سورة سبأ: ٣٦-٣٧] .

وليس كل من أفاض الله عليه في الرزق هو من المقربين كما يزعم المشركون، كما ذكر عنهم القرآن قولهم: ﴿وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة سبأ: ٣٥] .

فقضية بسط الرزق وتقديره ترجع في الأصل لحكمة يراها الله تبارك وتعالى، فيعطي كل إنسان بما يشاء وبالقدر الذي يكون أفضل للإنسان المؤمن، فالله تعالى يعلم من أحوال بعض المؤمنين أن قلة المال أفضل لهم حتى لا ينشغلوا عن ربهم فيضيق عليهم، قال تعالى: ﴿۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الشورى: ٢٧] .

وما دام أن الله قد قدر لنا أقواتنا وقسم لنا أرزاقنا فالواجب علينا القناعة والرضا، لكن القناعة والرضا بما قسم الله ليس معناها الرضا بالعيش الهون، ولا القعود عن السعي إلى الحياة الطيبة، ولا ترك الأغنياء في سرفهم وترفهم يعبثون ويعيثون، فإن الرسول ﷺ كان يسأل الله الغنى والحياة الطيبة: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) (١)، ودعا لصحابه وخادمه أنس عليه السلام فكان مما قاله: "اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته"(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، حديث رقم: ٢٧٢١(٤/٢٠٨٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات باب: قوله الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ [التوبة:١٠٣]ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه، حديث رقم: ٦٣٣٤(٨/٧٣).

فإذا أيقن المؤمن بأن الرازق هو الله، فإنه يتعين عليه أن يثق بفضله وعطائه ولا يعطي للشيطان فرصة يشوش بها عليه، فيقنط من فضل الله تعالى، فقد أقسم المولى -ﷻ- بذاته العلية بأن مفاتيح الرزق بيده، وهذا يجعل المؤمن آمنًا مطمئنًا على رزقه.

المطلب الثاني: تقوى الله -ﷻ-

ربط القرآن الكريم في مواضع متكررة بين صلاح القلوب واستقامتها على هدي الله وبين تيسير الأرزاق وعموم الرخاء، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣﴾[سورة الطلاق: ٢-٣] .

وقال:﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٦٥ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡۚ﴾ [سورة المائدة:٦٥-٦٦]. وقال-ﷻ-أيضًا: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٩٦﴾[سورة الأعراف:٩٦].

يقول صاحب المنار ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ﴾بما دعاهم إليه رسلهم عن عبادة الله وحده بما شرعه من الأعمال الصالحة، واتقوا ما نهوهم عنه من الشرك والفساد في الأرض بالظلم والمعاصي، لفتحنا عليهم أنواعًا من بركات السماء والأرض لم يعهدوها مجتمعة ولا متفرقة، وهذه الآية تؤكد القاعدة المقررة في القرآن الكريم: أن الإيمان الصحيح يقتضي سعادة الدنيا قبل الآخرة، كما يقتضي استحقاق نعمتها على أكمل وأتم صورة"(١).

والتقوى: جعل النفس في وقاية ما يخاف، والتقوى في عرف الشرع حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور (٢)، أو هي: "الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته"(٣).

---

(١)تفسير المنار(١٤/٩).

(٢)معجم مفردات القرآن الكريم، ص: ٦٠٣، مادة: وقي.

(٣)التعريفات للجرجاني، ص:٩٠.

والله -ﷻ- جعل الأرزاق مرتبطة بالاستقامة على هديه، فمن آمن بالله وعمل بما أمره به وانتهى عما نهاه عنه، فإن الله تعالى يفيض عليه النعم والأرزاق، قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾[سورة الجن: ١٦-١٧] ، أي لو سمعنا عليهم الرزق، وتخصيص الماء الغدق بالذكر لأنه أصل المعاش، وكثرته أصل السعة(١)، وفي هذا إنذار بأنه يوشك أن يمسك عنهم المطر فيقعوا في القحط والجوع، وهو ما حدث لهم بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ودعائه عليهم بسنين كسني يوسف عليه السلام في القنوت فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام(٢) وقد كانوا يوم نزول هذه الآية في بحبوحة من العيش، وفي نخيل وجنات، فكان جعل ترتيب الإسقاء على الاستقامة الطريق كما اقتضاه الشرط بحرف (لو) مشيرًا إلى أن المراد: لأدمنا عليهم الإسقاء بالماء الغدق، إلا أنهم ليسوا بسالكين سبيل الاستقامة فيوشك أن يمسك عنهم الري، ففي هذا إنذار بأنهم إن استمروا على اعوجاج الطريقة أمسك عنهم الماء(٣).

---

(١)روح المعاني، (٢٩/٩٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الدخان:١١] رقم الحديث: ٤٨٢١(٦/١٣١) نص الحديث: (قال عبد الله: إنما كان هذا لأن قريشًا لما استعصوا على النبي دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام).

(٣)التحرير والتنوير (٢٩/٢٣٨).

المطلب الثالث: الاستغفار

الاستغفار: هو طلب المغفرة من الله بالقول والفعل(١). والاستغفار من الذنوب والمعاصي إنما هو التوبة منه والندم وعدم الإصرار على الذنب عامدًا(٢)، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٣٥] ، فالاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الإصرار ويثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان، فأما من قال بلسانه: استغفر الله، وقلبه مصر على معصيته، فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار وصغيرته لاحقة بالكبائر(٣).

وقد رُبِط بين الاستغفار والرزق الوفير في القصص القرآني في مواضع متكررة:

١- جاء على لسان نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [سورة نوح: ١٠-١٢] ، قال الطبري: فقلت لهم سلوا ربكم غفران ذنوبكم وتوبوا إليه من كفركم وعبادة ما سواه من الآلهة، ووحدوه وأخلصوا له العبادة، يغفر لكم إنه كان غفار لذنوب من أناب إليه وتاب إليه من ذنوبه، وقوله :﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾ يقول: يسقيكم ربكم إن تبتم ووحدتموه وأخلصتم له العبادة الغيث، فيرسل به السماء عليكم مدرارا متتابعا"(٤).

---

(١)معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم :ص: ٤٠٥، مادة: غفر.

(٢)جامع البيان للطبري (٤/٩٨).

(٣)الجامع لأحكام القرآن (٤/٢١٠).

(٤) جامع البيان للطبري (٢٩/٩٣).

ففي هذه الآية دليل على أن الاستغفار من أعظم أسباب نزول المطر وحصول الخيرات ولهذا قال: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ﴾يعني بساتين ويجعل لكم أنهارا جارية فأعلمهم نوح عليه السلام أن إيمانهم بالله يجمع لهم مع الحظ الوافر في الآخرة، الخصب والخيرات في الدنيا(١).

٢- قال تعالى على لسان هود لقومه: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾[سورة هود: ٣١] وقال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾[هود:٥٢].

(١) فتح القدير(٥/٢٩٨).

المطلب الرابع: الشكر

مادة الشكر في اللغة تدل على الزيادة والنمو، أو هو ظهور أثر الغذاء في أبدان الحيوان، يقال دابة شكور: إذا ظهر عليها من السمن فوق ما تأكل وتعطى من العلف (١). فالشكر: إظهار النعمة، والكفر: ستر النعمة وجحودها.

واصطلاحًا: الشكر عبارة عن معروف يقابل النعمة سواء كان بالقلب أو اللسان أو بالجوارح(٢)، أما بالقلب فقصد الخير وإضماره لكافة الخلق، والاعتراف أن النعمة من الله وأما باللسان فإظهار الشكر لله تعالى بالتحميدات الدالة عليه، وأما بالجوارح: فاستعمال نعمة الله تعالى في طاعته والتوقي من الاستعانة بها على معصيته(٣)، قال تعالى في قصة داوود -عليه السلام-: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾ [سورة سبأ: ١٣] ، قال: اعملوا، ولم يقل: اشكروا، لينبه على التزام الأنواع الثلاثة من الشكر بالقلب واللسان وسائر الجوارح(٤)، ولا يكون شكرًا بالحقيقة إلا باجتماع هذه الوسائل الثلاث، فإن كان الشكر في واحدة منها وتخالفها الأخرى لا يكون شكرًا كمن يتلفظ بالشكر بلسانه، بينما قلبه غير ذلك، فهذا لا يسمى شكرًا.

والشكر منزلته عالية جدًا، فهو خلق من أخلاق الإسلام . وبالشكر أثنى الله على أصفيائه، فقال جل شأنه عن ابراهيم: ﴿شَاكِرًا لِّأَنۡعُمِهِۚ﴾[سورة النحل: ١٢١] ، وقال عن نوح:﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ٣﴾ [سورة الإسراء:٣]

---

(١)معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص: ٢٩٨، مادة شكر ، لسان العرب (٤/٤٢٥) باب: الشين، فصل: الراء.

(٢) التعريفات للجرجاني ص: ١٦٨-١٦٩.

(٣)المستخلص في تزكية الأنفس: ص:٣٤٨.

(٤)معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص: ٢٩٨، مادة شكر.

. وقرن -ﷻ- بين الشكر وبين الذكر والصبر، فقرن الشكر بذكره تعالى فقال: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾سورة البقرة: ١٥٢] ، وقرنه بالصبر، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ١٩﴾ [سورة إبراهيم:٥] .

ولشكر نعمة الغذاء والنعمة بشكل عام لابد من الأمور التالية:

أ- إظهار النعمة بقصد شكرها، قال تعالى: ﴿۞يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [سورة الأعراف: ٣١] ، فإن كان المرء صاحب مال فإن من شكر هذه النعمة أن يظهر ذلك عليه في طعامه وشرابه بقصد شكرها لا بقصد الإسراف والتبذير فإنه منهي عنه فالمبذرون هم إخوان الشياطين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ٢٧﴾[الإسراء:٢٧]. عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "إن الله -ﷻ-إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن يرى أثر النعمة عليه"(١).

ب- التحدث بالنعمة وأن يكون دائم الذكر لها، بقصد شكرها، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ١١﴾ [سورة الضحى: ١١] .

ت- وأما إن كان التحدث بالنعمة بقصد الرياء والسمعة فإنه يكون من البطر والافتخار وهو من جحودها المسبب لمحو النعم وليس من الشكر المسبب لزيادة النعم.

ث- فعلى المرء أن يكون دائم الذكر للنعمة فلا ينبغي له نسيانها، ولعله إن سأل عن النعمة يجيب بالإيجاب، أي النعمة من الله، والله وحده هو المنعم،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة، رقم الحديث: ٨٠٩٢، (٣١١/٢). إسناده صحيح على شرط مسلم.

فمن الشكر تذكر النعمة ومن الجحود نسيانها [1]، ولهذا نجد في القرآن أنه يكثر التذكير بنعم الله، كما في قصة سيدنا موسى -عليه السلام- قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾[سورة البقرة: ٤٧] ، أي: لا تغفلوا عن نعمتي التي أنعمت بها، ولا تناسوها؛ بل اذكروها وتحدثوا بها واشكروها قولاً وعملًا.

ج- معرفة أن المصدر الحقيقي للنعمة هو الله تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾[النحل:٥٣] .

فلا يتم الشكر على النعمة إلا بعد معرفة أن هذه النعمة من الله وحده، وهذا كمن أهدى إليه ملك هدية فإنه لا يكون شاكرًا للملك إلا بأن يرى أن الشكر يعود للملك وحده فإن رأى للوسائط نعمة فليس بشاكر (٢).

فهذه النعمة يجب أن تنسب إلى مصدرها ومن الجحود أن تنسب لغير واهبها، لأن الله هو الرازق وإن كان الله قد ربط أسباب الرزق بأمور منها: السعي، ولكن الواهب الحقيقي هو الله تعالى، قال تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمِۚ بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٩ قَدۡ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٥٠﴾[الزمر:٤٩: ٥٠]المعنى: ما أوتيت الذي من نعمة إلا لعلم مني بطرق اكتسابه(٣)، فهذا قد نسب إيتاء النعمة إلى جهد الشخصي ونسى المنعم الحقيقي، قال عن النعمة والرزق: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾[القصص:٧٨]، فهذه قالها قارون، وقالها كل مخدوع بعلم أو صنعة

(١)شكر النعمة ص: ٢٤٦.
(٢)روح المعاني (١٤/١٦٥).
(٣)إحياء علوم الدين (٤/٨٦).

يعلل بها ما اتفق له من مال أو سلطان، غافلًا عن مصدر النعمة، وواهب العلم والقدرة، ومقدار الأرزاق(١).

وهناك أمور لا يتم الشكر إلا بها:

أ- استعمال النعمة فيما يحبه الله تعالى: أي أن من شكر هذه النعمة أن يستخدمها وفقًا لما يحبه الله وأن لا يستخدمها في المعصية ، ويقتصر على الطيبات من الغذاء، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾[سورة البقرة:١٦٨] ، وقال -ﷻ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾ [سورة البقرة: ١٧٢] .

ب- العبادة: بالعبادة يتم شكر الله على نعمته، فالعبادة هي أهم مظاهر الشكر؛ لأن الشكر على النعمة غير مقدور للإنسان، فجعل الله برحمته العبادة شكرًا له، لذلك كان رسول الله ﷺ كثير العبادة شكرًا لله على نعمته، حتى كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه عن عائشة رضى الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفطر رجله قالت عائشة يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا عائشة أفلا أكون عبدًا شكورًا) (٢).

---

(١)التحرير والتنوير (٣٥/٢٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، حديث رقم: ٢٨١٩(٢١٧٢/٤).

المطلب الخامس: العمل

يطلق العمل على بذل الجهد بقصد الاكتساب (١). فكل جهد يبذله الإنسان لاستغلال الموارد لتحصيل قوته وتأمين معيشته يعد عملا.

ولفظ العمل ومشتقاته ورد في القرآن الكريم في ٣٦٢ آية (٢)، وهذا يشير إلى أهمية العمل، فالله -ﷻ- **خلق الإنسان ليكون خليفة في هذه الأرض، قال تعالى على لسان صالح لقومه:** ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [سورة هود: ٦١] ، قال ابن عاشور: "معنى التعمير: أي أنهم جعلوا الأرض عامرة بالبناء والغرس لأن ذلك يعد تعميرًا للأرض"(٣).

فالإنسان مسؤول عن العمل فيما أعطى من موارد، لفظها وتنميتها والانتفاع بما خلق الله في الأرض من خيرات وثمرات(٤).

وهناك من الناس منْ يعرض عن العمل والسعي بدعوى التوكل على الله، وانتظار الرزق من السماء، ومنهم من يقول: إذا كان رزقي سيأتيني لأنه مقدر من عند الله -ﷻ-فلم أسعى في طلبه؟

ويرد على ذلك بالقول: إن الله -ﷻ-ما بسط الرزق لعباده هكذا، من غير أن يمد العبد بالأسباب القويمة والمبنية على أساس من عقل واع وحكمة، وقد أمرنا بالكسب والأخذ بتلك الأسباب، فقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الملك: ١٥] ،

---

(١)الإسلام والتنمية الاقتصادية: ص:١٢٨.

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ص: ٥٩٣- ٥٩٩.

(٣)التحرير والتنوير (١٠٨/١٢).

(٤)نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع: ص: ٣٥٨.

فعلى المسلم: الأخذ بالأسباب ثم الاعتماد على الله -ﷻ-. قال الألوسي: "واستدل بالآية على ذنب التسبب والكسب ... وهذا لا ينافي التوكل"(١).

ويقول الله تعالى في سورة مريم: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾ [سورة مريم: ٢٥-٢٦] ، فالله سبحانه أمرها أن تهز جذع النخلة كي تأكل الرطب، وهو قادر على أن يرزقها من غير هز منها، كما كان يرزقها في المحراب، وإنما أمرها بذلك ليكون بيانًا للعباد: أنه ينبغي لهم أن لا يدعوا السعي في تحصيل الرزق، وإن كانوا يتيقنون أن الله تعالى هو الرزاق، فالسعي مطلوب وهو لا ينافي التوكل (٢)، ومن أحسن ما قيل في ذلك:

ألم تر أن الله أوحى لمريم وهزي إليك الجذع يساقط الرطب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزه جنته ولكن رزق له سبب (٣).

وقال ﷺ: "ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أكل من عمل يده وإن نبي الله داود -عليه السلام-كان يأكل من عمل يده" (٤).

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم، فقال أصحابه: وأنت، فقال: نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة" (٥).

---

(١) روح المعاني: (١٣/٢٩).

(٢)الاكتساب في الرزق المستطاب: ص: ٣٨.

(٣) روح المعاني: (٨٣/١٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، حديث رقم: ٢٠٧٢(٥٧/٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإجارة، باب: رعي الغنم على قراريط، حديث رقم: ٢٢٦٢(٨٨/٣).

قال تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [سورة طه: ١٧-١٨] .

وقد استدل الكسالى تبريرًا لقعودهم عن العمل طلبا للرزق بالحديث الشريف: "لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا"(١).

قال النووي رحمه الله: "أي أن تذهب أول النهار خماصًا، أي ضامرة البطون من الجوع، وترجع آخر النهار بطانًا، أي ممتلئة البطون"(٢).

واحتجاجهم بهذا الحديث مردود عليهم، وهو حجة عليهم وليس سلاحًا بأيديهم، فمعنى الحديث أن الطير لا تظل في أعشاشها وبعدها يأتيها رزقها دون كد أو عمل، فحتى هذه الطيور لا ترزق إلا بعد الجهد والسعي. فهذه الطيور لا تفتأ تسعى وتواصل السعي على أي أرض تقع، ومن أي حب تلتقط، حتى تمتلئ بطونها فتعود من حيث أتت، وفي الحديث دعوة إلى الاعتماد على الله بعد الأخذ بالأسباب (٣).

فالإسلام لا يعرف المؤمن إلا كادحًا عاملا مؤديًا دوره في الحياة، مستجيبًا لما أراده الله من بني آدم حين جعلهم خلفاء في الأرض، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [سورة هود: ٦١] .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الزهد عن رسول الله، باب: في التوكل على الله، رقم الحديث: ٢٣٤٤، (٥٧٣/٤) قال الترمذي: هذا حسن صحيح.

(٢)رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين:رقم الحديث: ٨٠، ص:٥١.

(٣)مصرع الفقر في الإسلام:ص: ٦٣، مشكلة الفقر، ص:٤١.

فليس في الإسلام انقطاع عن أعمال الحياة، والعمل الدنيوي في الإسلام يمكن أن يكون عبادة بصدق النية.

ومن منطلق هذا الاستخلاف عليه أن يعمل ويكد على ظهر هذه الأرض وفي جوفها ليستخرج منها رزقه ولقمة عيشه(١)، وسمى العمل والسعي ابتغاءً من فضل الله أي عطاءً ورزقًا منه(٢)، كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾[سورة البقرة: ١٩٨] ، وقال تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[سورة القصص: ٧٣] .

وللعمل منزلة رفيعة سامية، فهو من أسس الإيمان الحق، لذا قرن الله تعالى بينه وبين الإيمان في العديد من الآيات، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [سورة الكهف: ٣٠] ، وجمع بينه وبين العبادة في العديد من الآيات فربط بينه وبين الصلاة والزكاة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[سورة البقرة: ٢٧٧] ، وقرن تعالى بينه وبين الصلاة في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة الجمعة: ١٠] ، وهذا الجمع بينه وبين العبادة يدل على أنه لا رهبانية في الإسلام، وأن العمل الدنيوي إذا أتقن وصحت فيه النية، وروعيت أحكام الإسلام فهو عبادة في نفسه(٣)

---

(١) العمل في الإسلام: ص: ٤٠-٤١ ، التكافل الاجتماعي في الإسلام: ص: ٢٢٣.

(٢)إرشاد العقل السليم (٢٠٨/١).

(٣)مقومات العمل في الاقتصاد الإسلامي: ص: ١٣، التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام:ص: ٢٨-٣٢.

وقد حث القرآن على العمل والكسب الحلال الطيب، وعلى ضرورة السعي في طلب الرزق، حتى لا نعيش عالة على غيرنا، فقال -ﷻ-: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الملك: ١٥] ، معنى ذلولا: أي سهل الله لنا هذه الأرض وسخرها ومهدها وجعلها كالفراش أو البسط(١)، ليعمل فيها الإنسان؛ فالعمل هو وسيلة الرزق، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾﴾ [سورة النبأ: ١١] ، وقال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[سورة المزمل: ٢٠] ، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾[سورة الجاثية: ١٢] .

والسعي والكسب هما طريق المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، والقران الكريم زاخر بقصصهم، ونحن مأمورون بالاقتداء بهديهم، قال الله تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [سورة الأنعام: ٩٠] ، فنوح عليه السلام عمل نجارًا يقول تعالى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾[سورة هود:٣٧] . وكان سيدنا إبراهيم عليه السلام يحسن صنعه البناء هو وابنه اسماعيل، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ [سورة البقرة: ١٢٧] . ويوسف عليه السلام كان مخططًا اقتصاديًا يضع الحلول المناسبة للمشكلة الاقتصادية، ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾[سورة يوسف: ٥٥]. وقال: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة يوسف: ٤٧-٤٩] ، وداود -عليه السلام-كان رائدًا بالحدادة، كما أخبرنا الله تعالى:

(١)فتح القدير (٥/٢٦٢).

﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة سبأ: ١٠:١١] ، وأما موسى –عليه السلام–فقد عمل أجيرًا عند شعيب على رعي الغنم، يقول تعالى: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة القصص: ٢٧–٢٨] ، وأما نبي الإسلام ﷺ فقد ضرب أروع الأمثلة في العمل، حيث رعى الغنم صغيرًا واشتغل بالتجارة كبيرًا، قال ﷺ: "ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت فقال نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة"(١).

وقال ﷺ أيضًا يرغب في العمل ويجعله أفضل طريق السعي على الرزق في سبيل الحصول على القوت: "ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود –عليه السلام–كان يأكل من عمل يده"(٢). والأنبياء هم أفضل خلق الله وأحبهم إلى الله تعالى فإذا كان العمل سنتهم فهو أفضل السنن ولا ريب (٣)، فعلى الإنسان أن يعمل ولا ينتظر عملا يناسبه، فالعمل ولوكان ربحه ضئيلًا أو كان يحيطه شيء من الازدراء، كأن يعمل خادمًا أو حطابًا أو حذاء أو صباغًا ونحو ذلك، خير من أن يسأل الناس أو يكون عاطلا لا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإجارة، باب: رعي الغنم على قراريط، حديث رقم: ٢٢٦٢(٨٨/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، حديث رقم: ٢٠٧٢(٥٧/٣).

(٣) مقومات العمل في الإسلام، ص: ٢٨، المفهوم الإسلامي للتكافل الاجتماعي ص: ٥١.

يعمل، يقول ﷺ:"لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خيرٌ له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه "(١).

والعمل المطلوب كما جاء في القرآن الكريم هو العمل الصالح وأساسه التقوى والإيمان قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[سورة النحل: ٩٧] ، فثواب العاملين المخلصين ليس في الآخرة وحدها، بل وفي الدنيا كذلك (٢)، قال تعالى﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٥] .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة، رقم الحديث: ١٤٧١(١٢٣/٢).

(٢)التحرير والتنوير (٢٦٣/١٤).

المطلب السادس: الإنفاق وتحريم الاكتناز

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ٣٥﴾[سورة التوبة: ٣٤-٣٥] .

والكنز هو: كل مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤد، فأما مال أخرجت زكاته فليس بكنز (١). لقوله ﷺ: "ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته) (٢).

فالاكتناز فيه حبس للأموال، التي يحتاجها المجتمع في الإنتاج والعمران وغيرها من المجالات، لذا حرم الاكتناز تحريمًا قطعيًا، وتوعد المكتنزين بأن هذه الأموال المكدسة ستكون نارًا عليهم في الآخرة تحرق أجسامهم وتأكل أعضاءهم، وهذه العقوبة كافية للردع وحمل الناس على أن يبذلوا كل ما في وسعهم لتشغيل أموالهم، وعدم الاحتفاظ بها في صناديق مغلقة (٣). وقد ورد عن رسول الله ما يفسر لنا كيفية هذا العذاب الأليم حين قال: "بشر الكانزين بكيٍّ في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكيٍّ من قبل أقفائهم يخرج من جباههم"(٤). وأنذرهم بالويل وأنبأهم بأنه مهما كثر عدد الأموال ومهما زادت

---

(١)شرح النووي على صحيح مسلم: (٧٧/٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب: الزكاة، باب: إثم مانع الزكاة، رقم الحديث: ٩٨٧(٦٨٢/٢).

(٣)مصرع الفقراء في الإسلام، ص: ١٩١، التمويل الإسلامي ودور القطاع الخاص: ص: ٤٤-٤٥.

(٤)أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الزكاة، باب: في الكانزين للأموال والتغليظ عليهم، رقم الحديث: ٩٩٢(٦٨٩/٢).

قيمتها فإنها ليست خالدة، وهي لا محالة فانية، ولن تغني عنهم من عذاب الله شيئًا، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾ [سورة الهمزة: ١-٩] .

فالاكتناز قد يؤدي إلى رذيلة الاحتكار، وهي نوع من الادخار غير المشروع بحيث يقوم التاجر بإخفاء المواد الغذائية أو غيرها من المواد عند توافرها، ومن ثم يخرجها للبيع في حال ارتفاع أسعارها ليستغل بها حاجة الآخرين (١).

ويقول تعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧﴾ [سورة الحديد: ٧] . يقول الزمخشري: "يعني أن الأموال التي في أيديكم إنما هى أموال الله بخلقه وإنشائه لها وإنما مولكم إياها، وخولكم الاستمتاع بها، وجعلكم خلفاء في التصرف فيها، فليست هى بأموالكم في الحقيقة. وما أنتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء والنواب، فأنفقوا منها في حقوق الله وليهن عليكم الإنفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره إذا أذن له فيه"(٢).، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ۝٧١﴾ [سورة النحل: ٧١] ، وهذا العطاء ليس تبرعًا ولا منًا ولكنه حق للسائلين والمحرومين(٣)، وقال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦﴾ [سورة الإسراء: ٢٦] . ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝٢٥﴾ [سورة المعارج: ٢٤-٢٥] ، وقال

(١)منهج الاقتصاد في القرآن:ص: ١٣٠-١٣١.
(٢)الكشاف، (٤/٦٤).
(٣)مقال في العدل الاجتماعي: ص: ٤٦ ، العمل الاجتماعي: ص: ٤٢-٤٣.

تعالى: ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٤١] ، وإخراج زكاة الأموال فيه نماء وتنمية للثروة وطهارة لها، وتوفير فرص عمل جديدة(١)، لهذا قال سبحانه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [سورة التوبة: ١٠٣] ، ويقول سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾﴾ [سورة الشمس: ٩] ، أي زكي نفسه وطهرها بإخراج الزكاة وصان ماله وحفظه، وفي فرضية الزكاة رفع لشأن الفقير فلا سؤال ولا استجداء، ولا ذلة ولا مسكنة حين يطالب بهذا الحق، ولا منة ولا فضل من جانب الغني حين يؤدي هذا الواجب، فهو أشبه بدين لا بد من سداده، فالمال شركة بين الأغنياء والفقراء، كل منهم له فيه نصيب(٢).

وقد حض الله تعالى على الإنفاق وحببه إلى الناس وأعد لهم أفضل الجزاء، قال تعالى﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٦١] ، وأعلمهم أن ما ينفقون من خير فإنما يعود إليهم، قال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٧٢] ، ودعاهم إلى أن ينفقوا من أموالهم في كل وقت من أوقات الليل والنهار وفي السر والعلانية، وضمن لهم الأجر الجزيل والجزاء الأوفى، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٧٤] . وقرن الإنفاق بالإيمان بالله ورسوله مما يدل بقوة على وجوب الإنفاق

(١)العمل الاجتماعي: ص:٤٢-٤٣.

(٢)مشكلات وحلول (الفقر، الجوع، الحرمان) ص: ١٨١.

في سبيل الخير، والإنفاق سفة أساسية وسمة مميزة للمؤمنين، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾[سورة البقرة:٣] ، وقال جلا وعلا: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾[سورة الحشر: ٩] .

والله -ﷻ- حض على الإطعام وإشباع الجائعين بكل ما يتضمنه فعل (الحض) من قوة وفاعلية لتحقيق هذا الهدف، وهو إشباع الجائعين، وجعله علامة على الإيمان ، ففي أكثر من ثلاثين موضوعًا من القرآن الكريم ترد الدعوة لإطعام الفقراء والمساكين وسد حاجاتهم الأساسية(١)، كقوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦﴾[سورة البلد: ١١-١٦] ، قال ابن عاشور: "ووجه تخصيص اليوم ذي المسغبة بالإطعام فيه أن الناس في زمن المجاعة يشتد شحهم بالمال خشية امتداد زمن المجاعة والاحتياج إلى الأقوات، فالإطعام في ذلك الزمن أفضل"(٢).

إذًا لتفادي مشكلة الجوع لا بد من إطعام الطعام، فهو علامة على الإيمان والتقى وطريق إلى الجنة، قال تعالى في وصف الأبرار: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾[سورة الإنسان: ٨] ، كما أنه جعل عدم الإطعام في الدنيا علامة من علامات المجرمين الذين يسألهم أصحاب اليمين يوم القيامة: ﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝٤٤﴾[سورة المدثر: ٤٣-٤٤] .

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص: ٥٢٣-٥٢٤، مادة: طعم.

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/٥٣٨).

المطلب السابع: التوسط في تناول الغذاء

استهلاك الغذاء يعد استجابة لأمر الله -ﷻ- ، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [سورة البقرة: ١٧٢] .

فهو يأكل لمنفعة نفسه ولا منفعة في الأكل فوق الشبع، قال تعالى في ذم أسلوب الكافرين: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ﴿١٢﴾﴾ [سورة محمد: ١٢] ، واستهلاك الغذاء يعد عبادة إذا كانت عملية استهلاكه تؤدي إلى تنفيذ أوامر الله، والهدف الأساسي من طلب الغذاء هو عبادة الله تعالى والاستعانة به على طاعته وتطبيق أحكامه، ولقد أوضح الإمام الشيباني ذلك بقوله: "إن الله فرض على العباد الاكتساب لطلب المعاش ليستعينوا به على طاعة الله"(١)، وقال أبو ذر ﷺ حين سأله رجل عن أفضل الأعمال بعد الإيمان فقال: "الصلاة وأكل الخبز"، فنظر إليه الرجل كالمتعجب، فقال: "لولا الخبز ما عبد الله تعالى"(٢).

لذا لا بد من عدم مجاوزة الحد في تناول الطعام، وسلوك منهج التوسط والاعتدال ما بين الإسراف والتقتير (٣)، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الفرقان: ٦٧] ، وقال تعالى آمرًا بالاقتصاد في العيش ذامًا للبخل ناهيًا عن السرف ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ

---

(١)الاكتساب في الرزق المستطاب:ص: ١٦.

(٢) المرجع السابق: ص: ٣٩.

(٣)إرشاد العقل السليم (٦/٢٢٩).

ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـًٔا كَبِيرٗا ﴿٣١﴾﴾[سورة الإسراء: ٢٦-٣١] ، أي: لا تسرف في الإنفاق فتعطي فوق طاقتك، وتخرج أكثر من دخلك، فتقد ملومًا محسورًا(١).

لذا فالمسلم يعتدل في استهلاك الغذاء، ولا ينكب على شهوات الدنيا فيزداد اهتمامه بالاستعداد للحياة الآخرة، قال رسول الله: "المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء"(٢)، ومن الناحية الصحية فإن التوسط في استهلاك الغذاء في صالح صحة المستهلك، لأن الإسراف في المطاعم والمشارب يفضي إلى التخمة والسمنة، وأمراض المعدة والهضم (٣)، قال ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ﴾[سورة الأعراف: ٣١] : "هذه الآية جمعت أصول حفظ الصحة من جانب الغذاء"(٤).

هذا بالإضافة إلى أن تجاوز الحد في استهلاك الغذاء يؤدي إلى زيادة الطلب على الغذاء(٥) وفي هذا توجيه نبوي شريف يقول فيه ﷺ فيما رواه عنه

---

(١)تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٨/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأطعمة، باب: المسلم يأكل في معي واحد، رقم الحديث: ٥٣٩٣(٧١/٧).

(٣)التحرير والتنوير، (٩٥/٨)، من علم الطب القرآني:ص: ٢١٠، الطب الوقائي العربي الإسلامي: ص: ١٨٠ ، الطب الوقائي في القرآن الكريم: ص: ١١٣.

(٤)التحرير والتنوير (٩٥/٨).

(٥)الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية، ص: ١٣١-١٣٢.

أنس: "إذا سقط لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان، قال: وأمرنا أن نَسْلُتَ[1] القصعة، وقال فإنكم لا تدرون في طعامكم البركة"(٢)، وهذا التوجيه ربما يستنكف منه المترفون والمستكبرون، ومقتضاه: ألا يستحقر الإنسان نعمة من نعم الله تعالى عليه مهما تكن قليلة، أو تافهة في نظره ولو كانت هذه النعمة لقمة تسقط من الإنسان خطأ، فينبغي له أن يزيل عنها ما علق بها من أذى، ويسلت القصعة: أي يتبع ما فيها من الطعام ويمسحها بالإصبع ونحوها، ومثل ذلك أن يتتبعها بالملعقة وما شابهها، بحيث لا تبقى فيها فضلة ترمى.

إنما قال ذلك، لأنهم كانوا يأكلون بأيديهم، والمقصود: تعويدهم ألا يبقوا فضلات في أواني طعامهم، تلقى في القمامة ولا ينتفع بها أحد، في حين أن هناك ملايين من الناس يحتاجون إليها وإلى الأقل منها(٣).

يجب أن يكون الاستمتاع بنعمة الغذاء من الأطعمة والأشربة بحكمة وفي حدود ما شرعه الله وأحله، وبالاستهلاك الشرعي تعبير حقيقي عن الشكر بمعناه الواسع الذي يعني استخدام النعمة في طاعة الله تعالى، وألا تكون هذه النعمة سبيلا إلى معصيته؛ لأن الشكر يعني ألا نستعين بنعم الله على معاصيه(٤).

---

(١) أي: يلعقها. شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب: الأشربة، باب: استحباب لعق الأصابع والقصعة، وأكل اللقمة الساقطة، (٢٠٣/١٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: استحباب لعق الأصابع والقصعة، وأكل اللقمة الساقطة، رقم الحديث: ٢٠٣٠(١٦٠٧/٣).

(٣) دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي: ص: ٢٣٣-٢٣٤.

(٤) رسالة الاقتصاد للإمام النورسي، مجلة: الاقتصاد الإسلامي، العدد: ١٩٨، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ص: ٢٥.

الخاتمة

أحمد الله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأصلي وأسلم على خير الأنام، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد: فيما يلي أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث:

- مشكلة الجوع التي تعاني منها البشرية، هي في الحقيقة من صنع الإنسان نفسه.
- ما نحن فيه من قلة البركة ونقص الثمار وكثرة الآفات والأمراض، إنما هو نتيجة حتمية لضعف التقوى وكثرة المعاصي.
- علاج هذه المشكلة يكون بتحصين الإنسان بالعقيدة الصحيحة التي تنبع من كتاب الله -ﷻ-، والتي تحقق إنسانيته، وتشعره بالرقابة والمسؤولية عن سلوكه.
- الإيمان والتقوى يترتب عليهما الاستجابة لأوامره -ﷻ- في حسن الاستغلال للثروات، وعدالة توزيعها، والالتزام بالأخلاق والقيم الإسلامية في استهلاك المواد الغذائية.
- الإسلام سبق كل الأمم بحثِّه المسلم على العمل والإنتاج، وطالب المسلمين بالجد والاجتهاد في طلب الرزق، وتحري الحلال الطيب والتوسط في الاستهلاك بعيدا عن الإسراف والتبذير.
- يجب على الدعاة أن يتحركوا بجد ونشاط من أجل إعلان القيم الإسلامية وتمكينها في واقع الناس، حتى يتحقق عن طريقها مواجهة مشكلة المجاعات بعد فشل النظم والاتجاهات الأرضية.
- كما أوصي أن يبحث كل فرد عن العمل الذي يلائمه، ليكفي نفسه بنفسه، ولا يعيش كلًّا على غيره، ولا يستنكف من أي عمل حلال شريف، وإن

كان إيراده قليلا في بداية الأمر، وسيجعل الله من بعد عسر يسرًا، وعلى المجتمع والدولة إعانة الفرد حتى يجد العمل الذي يغنيه، فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: كتب التفسير وعلوم القرآن:

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم–المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى–الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل–المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي –المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي–الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت–الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .
- التحرير والتنوير . الطبعة التونسية–المؤلف : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور– دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م.
- تفسير القرآن العظيم– المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي – المحقق : سامي بن محمد سلامة–الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع–الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.
- تفسير المنار– المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا –الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب– سنة النشر: ١٩٩٠ م.
- جامع البيان في تأويل القرآن–المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري –المحقق: أحمد محمد شاكر– الناشر: مؤسسة الرسالة–الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- الجامع لأحكام القرآن– المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي –المحقق : هشام سمير البخاري– الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية– الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني–المؤلف : محمود الألوسي أبو الفضل–الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

– سورة يوسف دراسة تحليلية–المؤلف: د:أحمد نوفل– الناشر:دار الفرقان– عمان –الطبعة الثانية–١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

– فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير–المؤلف : محمد بن علي الشوكاني– ط/دار الفكر – بيروت.

– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل–المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله –الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت– الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

– اللباب في علوم الكتاب–المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي ابن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني –المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان– الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

– مفاتيح الغيب = التفسير الكبير–المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري– الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت–الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

ثالثًا: كتب الحديث والرجال:

– الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه –المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي– المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر–الناشر: دار طوق النجاة –الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

– الجامع الصحيح سنن الترمذي–المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى

الترمذي السلمي–الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت–تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.

– رياض الصالحين– المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي –الناشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – بيروت– الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

– الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار–المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي –المحقق: كمال يوسف الحوت–الناشر: مكتبة الرشد – الرياض–الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

– المستدرك على الصحيحين–المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع –تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا–الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ– ١٩٩٠م.

– مسند الإمام أحمد بن حنبل–المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني –المحقق: أحمد محمد شاكر–الناشر: دار الحديث – القاهرة–الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

– المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم–المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري – المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي–الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

– المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج– المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي–الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت–الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

رابعًا: كتب اللغة:

- تاج العروس من جواهر القاموس-المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي -المحقق: مجموعة من المحققين-الناشر: دار الهداية.

- القاموس المحيط-المؤلف: العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي -تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة- بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي-الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان-الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

- كتاب التعريفات-المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني -المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر- الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان-الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

- كتاب العين- المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري -المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي- الناشر: دار ومكتبة الهلال.

- لسان العرب-المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى -الناشر: دار صادر - بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير-المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس -الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم- المؤلف: محمد فؤاد بن عبدالباقي - ط/ دار الكتب المصرية-١٩٩٨م.

- معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم-المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد

المعروف بالراغب الأصفهاني–تحقيق: إبراهيم شمس الدين– الناشر:دار الكتب العلمية–ط/١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

خامسًا: أخرى:

– إحياء علوم الدين–المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي –الناشر: دار المعرفة – بيروت.

– أخلاق التاجر المسلم–المؤلف:سامي خضرة– ط/ دار الهادي–بيروت– ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

– الإسلام والتنمية الاقتصادية––الناشر: د. شوقي دنيا– دار الفكر العربي–بيروت–١٩٧٩م.

– الإطعام والأمن ومنهج الدعوة إلى الله – المؤلف: أحمد عبد الله الحضراوي– ط/ دار الأنصار–القاهرة–١٣٩٧هـ–١٩٧٧م.

– الاكتساب في الرزق المستطاب–المؤلف: الإمام محمد بن الحسن الشيباني–ط/دار الكتب العلمية–١٩٨٦م.

– الأمن الغذائي في الإسلام– المؤلف: أحمد صبحي أحمد مصطفى العيادي–ط/ دار النفائس–عمان –١٤١٩هـ–١٩٩٩م.

– ترشيد الاستهلاك الفردي في الاقتصاد الإسلامي–المؤلف: منظور أحمد الأزهري–ط/ دار السلام– القاهرة–/١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م.

– التكافل الاجتماعي في الإسلام–المؤلف:مصطفى السباعي– ط/ دار الوراق– بيروت–١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

– التمويل الإسلامي ودور القطاع الخاص–المؤلف: فؤاد عبد اللطيف السرطاوي– دار المسيرة–عمان–١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

– التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام–المؤلف: عبد الرحمن يسري– ط/ مؤسسة شباب الجامعة–الاسكندرية.

– الرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله–المؤلف: الحارث بن أسد المحاسبي– ط/ مكتبة القرآن الكريم–القاهرة.

– الصوم وصحة المسلم– المؤلف: فرج محمود حسن– مطابع الأرز– بيروت–١٩٩٩م.

– الطب الوقائي العربي الإسلامي– المؤلف: بثينة على إبراهيم مرزوق– ط/ مركز الإسكندرية للكتاب–ط/٢٠٠٥م.

– الطب الوقائي في القرآن الكريم – المؤلف: خليل محمد قدور شومان– ط/ دار الكتاب الثقافي– الأردن–١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

– عالم النبات في القرآن–المؤلف: عبد المنعم فهيم الهادي–الناشر: دار الفكر العربي–القاهرة–الطبعة الأولى:(١٤١٩هـ–١٩٩٨م).

– العمل في الإسلام–المؤلف: عيسى أحمد إسماعيل–ط/ دار المعارف– القاهرة.

– قدسية العمل في الإسلام،–المؤلف: حسين أحمد شحادة –ط/ دار التعارف –بيروت– ١٣٩٧هـ–١٩٦٦م.

– كيف عالج الإسلام البطالة–المؤلف:د. زيد بن محمد الرماني– ط/ دار النشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع. ١٤٢١هـ.

– مدخل للنظرية الاقتصادية من منظور إسلامي– المؤلف: ابراهيم محمد البطاينة–ط/دار الأمل–اربد –٢٠٠٥م.

– المستخلص في تزكية الأنفس–المؤلف:سيد حوى–ط/ دار الأرقم–عمان.

- مشكلات وحلول (الفقر، الجوع، الحرمان)- المؤلف:مصطفى السباعي- ط/ دار الوراق-بيروت-١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

- مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام-د.يوسف القرضاوي-ط/ مؤسسة الرسالة-بيروت-الطبعة الخامسة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

- مصرع الفقر في الإسلام- المؤلف: علي شحاته رزق- الناشر : مكتبة دار الكتب الحديثة-القاهرة- ١٩٥١م.

- المفهوم الإسلامي للتكافل الاجتماعي- المؤلف: منصور الرفاعي عبيد- الناشر: مكتبة الدار العربية للكتاب- القاهرة-١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

- مقال بعنوان:رسالة الاقتصاد للإمام النورسي- لعبد الستار الطيبي- مجلة: الاقتصاد الإسلامي، العدد: ١٩٨، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

- مقال في العدل الاجتماعي-المؤلف: عماد الدين خليل-ط/ مؤسسة الرسالة-بيروت-الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- مقومات العمل في الإسلام-المؤلف: عبد السميع المصري-ط/ دار التراث العربي-١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- من علم الطب القرآني-المؤلف: عدنان الشريف-ط/ دار العلم للملايين- بيروت-الطبعة الرابعة:١٩٩٩م.

- الموسوعة الفقهية الكويتية-صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت- الطبعة الثانية، دارالسلاسل - الكويت-الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ).

- موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام-المؤلف:خديجة النبراوي-ط/ دار السلام-القاهرة-١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

– نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع–المؤلف: مصطفى أديب،– البغا–ط/دار الفكر–بيروت–١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

SOURCE AND REFERENCES

First: the Holy Quran.
Second: the books of Tafsir and the sciences of the Qur'an:

-Guiding the right mind to the advantages of the holy book-author: Abu Al-Saud Al – Emadi Mohammed bin Mohammed bin Mustafa-publisher: House of revival of Arab heritage-Beirut.

-Download lights and secrets of interpretation-author: Nasser al-Din Abu said Abdullah Bin Omar bin Mohammed al-Shirazi Al-baydawi-investigator: Mohammed Abdul Rahman Al-marashli-publisher: House of revival of Arab heritage-Beirut-first edition-1418 Ah.

-Liberation and enlightenment-Tunisian edition - author : Sheikh Mohamed El Taher Ben Ashour - publishing house : sahnoun publishing house and distribution - Tunisia-1997 ad.

-Interpretation of the great Quran-author: Abu al-Fida Ismail Ibn Omar Ibn Kathir al-Qurashi Al-damashki-investigator: Sami ibn Muhammad Salama-publisher: Taiba publishing house for publishing and distribution-second edition: 1420 Ah - 1999 ad.

-Tafsir al-Manar-author: Mohammed Rashid bin Ali Reda-publisher: Egyptian General Book Authority-year of publication: 1990 ad.

-The collector of the statement on the interpretation of the Quran-author: Muhammad Bin Jarir bin Yazid bin Kathir Ibn Ghalib Al-Amli, Abu Jafar al - Tabari-investigator: Ahmed Muhammad Shaker - publisher: the foundation of the message-first edition, 1420 Ah-2000 AD.

-The collector of the provisions of the Quran - author : Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al - Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi-investigator : Hisham Samir Al-Bukhari-publisher : Dar Alam books, Riyadh, Saudi Arabia-edition : 1423 Ah/ 2003 ad.

-The spirit of meanings in the interpretation of the great Quran and the seven muthani-author : Mahmoud al-Alusi Abu al – Fadl-publisher : House of revival of Arab heritage-Beirut.

-Surah Yusuf is an analytical study-author: Dr. Ahmed Noufel-publisher: Dar Al-Furqan-Amman-second edition-1420 Ah-1999 ad.

-The opening of the omnibus between the art of the novel and the know - how of hermeneutics – author : Mohammed bin Ali al-shawkani-I/Dar Al-Fikr-Beirut.

-Revealing the facts of the mysteries of downloading-author: Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, zamakhshari Jarallah-publisher: Arab Book House-Beirut-third edition-1407 Ah.
-The core of the science of the book-author: Abu Hafs Sirajuddin Omar bin Ali ibn Adel al-Hanbali Damascene al-Nu'mani-investigator: Sheikh Adel Ahmed Abdulmajid and Sheikh Ali Mohammed Moawad-publisher: House of scientific books-Beirut / Lebanon-First Edition, 1419 Ah-1998 ad.
-Keys of the unseen = the great interpretation-author: Abu Abdullah Muhammad Bin Omar Bin Hassan bin Hussein al-taymi Al-Razi aka Fakhr al-Din al-Razi Khatib Al-Rai-publisher: House of revival of Arab heritage-Beirut-third edition-1420 Ah.
Third: talking books and men:
-The concise correct collection of the matters of the messenger of Allah (peace and blessings of Allah be upon him), his years and Days-author : Muhammad Bin Ismail Abu Abdullah Al - Bukhari Al-jaafi-investigator: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser-publisher: the collar of salvation house-first edition, 1422 Ah.
-The correct mosque Sunan Tirmidhi-author: Mohammed bin Isa Abu Isa
Tirmidhi Al-Salami-publisher: the revival of Arab heritage-Beirut-investigation: Ahmed Mohammed Shaker and others.
-Riad al-Saliheen-author: Abu Zakariya Muhyiddin Yahya bin Sharaf al-Nawawi-publisher: Ibn Kathir printing, publishing and distribution house, Damascus-Beirut-first edition, 1428 Ah - 2007 ad.
-The book Classified in Hadiths and antiquities-author: Abu Bakr bin Abi Sheba, Abdullah bin Mohammed bin Ibrahim bin Othman bin khawasti Al-Absi – investigator: Kamal Yusuf al-Hout-publisher: Al-roshd library-Riyadh-first edition, 1409 Ah.
-The author: Abu Abdullah Al-Hakim Muhammad bin Abdullah bin Muhammad Bin hamdouye bin Naim bin al-Hakam Al-Dabbi Al-tahmani Al-nisaburi, known as the son of the sale-investigation: Mustafa Abdulkader Atta-publisher: House of scientific books-Beirut-first edition, 1411 Ah-1990 ad.
-Musnad of Imam Ahmed bin Hanbal-author: Abu Abdullah Ahmed bin Mohammed bin Hanbal bin Hilal Bin Asad Al-Shaibani-investigator: Ahmed Mohammed Shaker-publisher: Dar Al-Hadith-Cairo-first edition, 1416 Ah - 1995 ad.
-The brief correct predicate of transferring Justice from justice to the messenger of Allah (peace and blessings of Allah be upon him)- author: Muslim Ibn Al-Hajjaj Abu al – Hassan al-qushairi Al-naisaburi-

investigator: Mohammed Fouad Abdel Baqi-publisher: House of revival of Arab heritage-Beirut.

-The curriculum is explained correctly by Muslim Ibn Al-Hajjaj-author: Abu Zakariya Muhyiddin Yahya Ibn Sharaf al-Nawawi-publisher: House of revival of Arab heritage-Beirut-second edition, 1392 Ah.

Fourth: language books:

-Crown of the bride from the jewels of the dictionary-author: Mohammed bin Mohammed bin Abdul Razzaq al-Husseini, Abu al-Faid, aka Mortada, Zubaidi-investigator: a group of investigators-publisher: Dar Al-Hidaya.

-The surrounding dictionary-author: Allama linguist Majd al-Din Mohammed bin Yacoub Al-Firouzabadi-investigation: heritage Investigation Office at the Resalah Foundation-under the supervision of: Mohammed Naim al-arqsusi-publisher: Resalah foundation for printing, publishing and distribution, Beirut – Lebanon-eighth edition, 1426 Ah - 2005 ad.

-Book of definitions-author: Ali bin Muhammad Bin Ali Al-Zain al-Sharif Al-jurjani-investigator: controlled and corrected by a group of scientists under the supervision of the publisher-publisher: scientific books House Beirut –Lebanon-First Edition: 1403 Ah-1983 ad.

-Al Ain Book-Author: Abu Abdul Rahman al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim al-Farahidi al-Basri-investigator: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim al-Samarai-publisher: Crescent house and library.

-The tongue of the Arabs-author: Muhammad Bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din ibn Manzoor Al-Ansari Al-ruwaifi Al-afriqi-publisher: Sadr House-Beirut-third edition-1414 Ah.

-The illuminating lamp in Gharib Al-Sharh al-Kabir-author: Ahmed bin Mohammed bin Ali al-Fayoumi and then Al-Hamwi, Abu al-Abbas-publisher: Scientific Library – Beirut.

-Indexed Dictionary of the words of the Holy Quran - author: Mohammed Fouad bin Abdulbaki – I/ Egyptian House of Books-1998.

-Dictionary of the vocabulary of the Holy Quran-author: Abu Al-Qasim al-Hussein bin Muhammad known as al-Ragheb Isfahani-investigation: Ibrahim Shams al-Din-publisher: House of books
Scientific-I / 1425h / 2004g.

Fifth: other:

-Revival of the sciences of religion-author: Abu Hamid Mohammed bin Mohammed Al-Ghazali al-Tusi-publisher: Dar Al-marefa-Beirut.

-Ethics of the Muslim merchant-author: Sami Khadra-I / Dar al-Hadi-Beirut-1420 Ah-1999 ad.
-Islam and economic development--publisher: Dr. Shawky Dunya-House of Arab Thought-Beirut-1979.
-Feeding, security and the approach of calling to Allah - author: Ahmed Abdullah Al - hadrawi-I/ Dar Al-Ansar-Cairo-1397 Ah-1977 ad.
-Gaining a stable livelihood-author: Imam Muhammad Bin Hassan Al-Shaibani-i / House of scientific books-1986.
-Food security in Islam-author: Ahmed Sobhi Ahmed Mustafa al-Ayadi-I / Dar Al-Nafees-Amman-1419 Ah-1999 ad.
-Rationalization of individual consumption in the Islamic economy-author: perspective of Ahmed Al-Azhari-I / Dar es Salaam-Cairo - / 1422h-2002g.
-Social solidarity in Islam-author: Mustafa al-Sibai-I / Dar Al-Waraq-Beirut-1419 Ah-1998 ad.
-Islamic finance and the role of the private sector-author: Fouad Abdul Latif al - Sartawi-Dar Al-Masirah-Amman-1420 Ah-1999 ad.
-Economic and social development in Islam-author: Abdel Rahman Yousry-I / University Youth Foundation-Alexandria.
-Halal livelihood and the truth of trusting in Allah-author: al - Harith bin Asad Al-muhassabi-I/ Holy Quran library-Cairo.
-Fasting and Muslim Health-author: Faraj Mahmoud Hassan-rice presses-Beirut-1999.
-Arab-Islamic preventive medicine-author: Buthaina Ali Ibrahim Marzouk-I / Alexandria Book Center-I / 2005.
-Preventive Medicine in the Holy Quran-author: khalil Mohammed Kaddour Shoman-i / House of cultural book-Jordan-1425 Ah-2004 ad.
-The Botanist of the Quran-author: Abdel Moneim Fahim Al-Hadi-publisher: Dar Al-Fikr Al-Arabi-Cairo-first edition: (1419 Ah-1998 ad.(
-Work in Islam-author: Isa Ahmed Ismail-I / Dar Al Maarif-Cairo.
-The sanctity of work in Islam, - author: Hussein Ahmed Shehada-i / House of acquaintance-Beirut-1397 Ah-1966 ad.
-How Islam treated unemployment-author: Dr. Zaid bin Mohammed Al-rumani-I / publishing house: al-sumaie publishing and distribution house. 1421 Ah.
-An introduction to economic theory from an Islamic perspective-author: Ibrahim Mohammed Al-Batayneh-Dar Al-Amal-Irbid-2005.
-The extract is in self-recommendation-author: Mr. Hawi-I / Dar Al-Arqam-Amman.
-Problems and solutions (poverty, hunger, deprivation)-author:Mustafa al-Sibai-I/ Dar al-Warraq-Beirut-1422h-2002g.

-The problem of poverty and how Islam tackled it.Yousef al-Qaradawi-I / Foundation
The letter-Beirut-the fifth edition 1404 Ah-1984 ad.
-The death of poverty in Islam-author: Ali Shehata Rizk-publisher: modern Book House library-Cairo-1951.
-The Islamic concept of social solidarity - author: Mansour al - Rifai Obeid - publisher: Arab Book House library-Cairo-1419 Ah-1998 ad.
-An article entitled: The message of economics of Imam Al-Nursi-by Abdul Sattar Tibi-Journal: Islamic economics, issue: 198, (1418 Ah-1997 ad.(
-Article on social justice-author: Imad Eldin Khalil-I / al-Risala Foundation-Beirut-third edition 1402 Ah-1982 ad.
-The elements of work in Islam-author: Abdul Samy al-Masri-i / House of Arab heritage-1402 Ah-1982 ad.
-From the science of Quranic medicine-author: Adnan Sharif-I / Dar Al-Alam for millions-Beirut-fourth edition:1999.
-Kuwaiti Fiqh encyclopedia-issued by: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs – Kuwait - second edition, daralsasl – Kuwait-edition: (from 1404 - 1427 Ah.(
-Encyclopedia of human rights in Islam-author: Khadija nabrawy-I / Dar es Salaam-Cairo-1427 Ah-2006 ad.
-The system of Islam in doctrine, ethics and legislation-author: Mustafa Adib, - Bega-I/Dar Al-Fikr-Beirut-1418 Ah-1997 ad

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص باللغة العربية.	٣٨١٦
٢	Abstract	٣٨١٧
٣	المقدمة: وتشتمل على ما يلي	٣٨١٨
٤	أهمية الموضوع- أسباب اختيار الموضوع	٣٨١٩
٥	أهداف البحث	٣٨١٩
٦	الدراسات السابقة	٣٨٢٠
٧	منهج البحث	٣٨٢١
٨	خطة البحث	٣٨٢٢
٩	المبحث الأول: الجوع: دراسة في حدود المصطلح	٣٨٢٤
١٠	المطلب الأول: الجوع لغة واصطلاحًا	٣٨٢٤
١١	المطلب الثاني: المجاعة في القرآن الكريم	٣٨٢٥
١٢	المطلب الثالث:القصص التي تناولت مشكلة الجوع	٣٨٢٧
١٣	المبحث الثاني: خطورة مشكلة الجوع.	٣٨٤٠
١٤	المطلب الأول:خطر الجوع على الدين	٣٨٤٠
١٥	المطلب الثاني:خطر الجوع على الصحة والفكر	٣٨٤٢
١٦	المطلب الثالث: خطر الجوع على الأمن	٣٨٤٤

١٧	المبحث الثالث: أسباب مشكلة الجوع.	٣٨٤٦
١٨	المطلب الأول: الذنوب والمعاصي	٣٨٤٨
١٩	المطلب الثاني: جحود النعمة وكفرانها	٣٨٥١
٢٠	المطلب الثالث: التواكل	٣٨٥٧
٢١	المطلب الرابع: سوء التوزيع للثروات	٣٨٦٢
٢٢	المطلب الخامس:عدم التوسط في استهلاك الغذاء	٣٨٦٤
٢٣	المبحث الرابع: العلاج القرآني لمشكلة الجوع	٣٨٦٨
٢٤	المطلب الأول: اليقين	٣٨٦٨
٢٥	المطلب الثاني: تقوى الله عز وجل	٣٨٧٢
٢٦	المطلب الثالث: الاستغفار	٣٨٧٤
٢٧	المطلب الرابع: الشكر	٣٨٧٦
٢٨	المطلب الخامس: العمل	٣٨٨٠
٢٩	المطلب السادس:الإنفاق وتحريم الاكتناز	٣٨٨٧
٣٠	المطلب السابع:التوسط في تناول الغذاء	٣٨٩١
٣١	الخاتمة	٣٨٩٤
٣٢	قائمة المصادر والمراجع	٣٨٩٦
٣٣	فهرس الموضوعات	٣٩٠٨

تم بحمد الله تعالى